نفحة القَبُول

في مَدْح الرسول ﷺ

نظم

الإمام العلامة عبد الغني بن اسماعيل النابلسي الحنفي

(1050 هـ - 1143 هـ / 1641 - 1731م)



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذى رَحِمَ بمحمد صلى اللهُ عليه وسلم .. أهلَ هذا الوجود ، وأنزل ببركته سحائب الإنعام والجودِ وأثبت بنوره نُقْطَةَ الإمكان تحت ياء كن وكان وأرسله إلى جميع المخلوقاتِ السابقة واللاحقة بشيراً ونذيراً ومعينا ونصيرا وأسجدَ الملائكة كلّهم أجمعينَ لنوره الّذى ظَهَرَ فى جبين آدم فهمُ أولُ مَنْ خضَعَ له وآمَن به صلى اللهُ عليهِ وسلم ثم أخذَ الميثاقَ علي جَميع الأنبياءِ والمرسلين أنهّم متى أدركوه يُؤمنوا بهِ ويكونُوا هُمْ وأتباعهُم لهُ من التابعين قال تعالى ﴿وإذْ أخذَ اللهُ ميثاق النّبيين﴾ إلى آخر الآية من القرآن المبين فَهُو صلى اللهُ عليهِ وسلم نبى الأنبياء (والمرسلين، والرسول المبعوث إلى كافة العالمين، الذى أم الأنبياء) فى ليلةِ الإسراء

ويُحْشَرون كلّهم تحتَ لوائهِ فيِ يومِ الدّين خليفة الله الأكبر وصاحب الرّوضة والمنبرَ .

عليهِ صلاةُ الله ماهبّت الصبّا ومَامَادحٌ أثنى عليهِ والحنبَا

ورضوانُ الله تعالى عن آله الفائزين منه بالحظ الجسيم والحائزين به قصباتِ السّبقِ فيِ مضمارِ المهابة والتّعظيم وعن أصحابه نجوم سموات الهدايةِ ورُجُوم شياطينِ الضّلالة والغواية أهلِ الأنوفِ الشامخةِ والعُقولِ الرّاسخة وعن التابعين لهُم بإحسانٍ فيِ كُلّ زمانٍ ومكانٍ ..

أما بعدُ فيقولُ الشيخ الإمامُ محقق العارفين إمام أهل اليقين وَارثُ مقام الأنبياء والمرسلين سيّدى وَمَوْلاىَ العارف بربّه العليُّ الشيخُ عبدُ الغنى النّابُلسىّ نسباً الحنفىّ مذهباً القادرىّ مشرباً عَامَلَهُ اللهُ تعالىَ والمُسْلمين

بالطافه الخفيّة وَجَعَله وإيّاهُمْ عَلَى حالةٍ فى الدارين مرضية : اعلم أيها الواقف على هذا المجموع الجامع والنُورِ السّاطع اللاّمع أن الثناء على نبيّنا ورسُولِنا محمد صلّى اللّهُ عليهِ وسلّم بما هو أهلهُ ليس فى قدرة أحد من الخلق أبداً على طولِ المدى ولو نسخت له الفصاحة حُروفاً وقُسمتْ له البلاغة أقساماً وصنُوفاً وكيفَ والفصاحةُ والفصيح والبلاغةُ والبليغُ كلُ ذلك مخلوقٌ من نورهِ قبلَ أوانِ ظُهورهِ وانما القدرةُ على ذلك ليست إلا للواحد القديم الذى خلقه وهو به عليمٌ وقد أنزلَ مدحَه عليهِ فى محكم آيات القرآن الكريم فمن ذلك قوله ﴿وإنّك لعلى خلق عظيم﴾ وإذا كان اللّهُ تعالى مَاَدحَه بكلامه المنزّه عن الحرْف والصّوتِ فهل حظّ المادحين من مَدْحه إلا الاعترافُ بنهاية القُصور والفوت.

مَدَحَتْكَ آياتُ الكتابِ فما عَسَى ... يُثْنِ علىَ عَلْيَاكَ نظْمُ مَديحى

وإذا كتابُ الله أثنى مُفصحاً ... كان القصورُ قُصارَ كُلّ فصيح

ولكنّ القلوبَ تنظُرُ بعيُونِ الإيمانِ علَى مقدارِ عُروجها وترقّيها والآنيةُ تنضحُ بما فيهاَ ومنَ المعلومِ أنّ الهدَايا على مقدار مُهديَها وحيثُ لا يمكنُ الوصفُ على قدر الموصُوفِ بل على قدْرِ الوَاصف ولا يَعْرِفُ حقيقةَ سُليمان عليه السلام إلا وزيره آصفُ ولا مُناسبَةَ بين الثّرى والثُّريّا والقدَم والمحيّا فمنْ مدَحَه صلّى اللّهُ عليه وسلّم من المتقدمين والمتأخرين إنما مدَحَه توسُّلاً بجنابه أو تفريجاً لكربهِ ومُصَابِه أو رَغْبةً فى جزيلِ أجره وثوابه أو استشفاء ببركة ذَاته أو استلذاذاً بذكر اسْمه الشريف وصفاته :

أعِدْ ذكر نُعمانٍ لنا إنّ ذكرَهُ ... هُوَ المسْكُ ما كرّرْتَهَ يتضوّع

أو اهتماماً ما بخدمته الشريفة أو تسلياً عن الاجتماع بحضرته المنيفة ومقاصدُ المادحينَ شتىً وإنما التوفيقُ مواهب وللناس فيما يعشقُون مَذاهبُ فدُونك يا أيها الناظرُ فى هذه الأوراق والراتعُ فى ميادين هذه القوافى بخيولِ البصائر والأحداق لمحةً فاضليةً ومُلحَةً حريريّةً أفرَغتُها فى قالَبِ القصائد الشعريةِ والمدائح المحمدية وكان الباعث لى على ذلك شكرُ ما أطلعنى الله تعالى عليه من الألطاف الخفية بحصولِ الشفاء من مرضٍ

أَلمّ بي وكان نُهوضي منهُ ببركةِ الممدُوحِ صلّى اللهُ عليهِ وسلم في مُدةٍ جزئية فنظمتُ هذه القصائد المقبولةَ إن شاء الله تعالى ولم أستعن فيها بشئ من قصائدي النبويّة التي لي قبلَ ذلك وإنّما أعملتُ القَريحة في نظمها ارتجالاً وجعلتُها مُرتّبةً على حُروف المُعجم تسعةً وعشرين قصيدةً كُلُّ قصيدةٍ منها خمسُونَ بيتاً فتكون جملة أبياتها ألفا وأربعمائة وخمسين بيتا[1] وجعلتُها جميعَهَا مرفوعةَ القافيةِ مُطابقةً لمدحه صلّى اللهُ عليه وسلّم فإنّه مرفوعٌ على مَدْحِ مَنْ بِسواهُ من المَخْلُوقينَ كما أن مَادحَه صلى اللهُ عليه وسلّم يفتخرُ على جَميع المادحين بينَ العَالمين وصرّحْتُ باسْمي في كُلِّ قصيدةٍ وضممت إلى مدحه صلى الله عليه وسلم في كل قصيدة مدح آله السادة الكرام وأصحابه الأئمة الفخام والتابعين لهم بخير على مدى الأيام والأعوام وافتتحتُ كلّ قصيدةٍ بغزلٍ لطيفٍ إما في ذِكْرِ بعض مزَايا المدْحِ النّبويِّ الشريفِ أو في التشبيبِ بالأراضي الحجازيّة والحضرَات اليثربيّة أو في التشوّق إلى جيرة هاتيكَ البلادِ أو في بث الأشجان والتوجُّع من ألمِ البعَادِ أو في الطّرَبِ بنغمات الحُداة وذِكْرِ البُرُوقِ والنّسَمات المُقبلة مِنْ هاتيك الجهاتِ أو في منَازلِ الركبِ من دمشقَ إلى طَيْبَةَ ذات الشرَف الزائد على جميع البِلاد والهَيْبَة أو في ذكْرِ الحَجيج والنياق السائرة في كُلِّ عام أو في التغزل بالحدائق والزهور وتلاحينِ الحمامِ إلى غير ذلك من المهيجات القلبية إلى المدائِح النبوية وسميتُها نفخة القبول في مدح الرسولِ والمسئولِ من الناظر في هذه القصائد إن رأى خللاً أن يستُره بذيلِ حِلْمه أو يُصلحَه بيد الإحسان ويؤدي زكَاة علْمه فإني مُعترفٌ بالعجز والقُصور وبجارَتي في الشّعْرِ مزجاةٌ ولكنّهَا إن شاء اللهُ تعالى لن تبورَ وصلى الله تعالى وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أكرم أصحاب وأشرف آل ما طابت نسمات البكور والآصال، وهتفت حمائم الأدواح في جنح الليال فأقول وعلى الله القبول وهو المأمولُ من حصول كل مسئول:

مَدْحُ خيرِ الأنَامِ فيه شفاءُ ... بلغت قصدها به البلغاءُ
خمرُ معناهُ راق في كأس لفظٍ ... وعلينا يديره الإصغاءُ
فترانا نميلُ منه اشتياقاً ... وبنا من سماعه خُيَلاءُ
يا أُهيلَ الحجازِ إنّ فؤادي ... برِحت بعدكم به البُرَحَاءُ
يا أُهيلَ الحجازِ طال بعادي، ... وبقلبي من التشوُّق داءُ
يا أُهيلَ الحجاز بالقُرْب جُودوا ... وادركوني فإن صبري هباءُ
ليتَ شِعْري متَى يكونُ التَّدَاني ... ومتَى يَنْعش المشوقَ لقاءُ
يا حَبيبَ القُلوب منَّا ويامنْ ... تتقَوّى بمدْحه الضُّعفَاءُ
يارفيعَ الجنابِ بين البَرَايَا ... يا مَنِ العزُّ وصفُهُ والعلاءُ
يا شَفيعَ الأنامِ في الحشر يامنْ ... حوضُه فيه للعطاش ارْتواءُ
يا مَنِ اللهُ خصَّهُ بمزايَا ... كانَ منها المعْرَاجُ والإسْراءُ
يا رسُولاً قدْ فاق كلَّ رَسُولٍ ... ونبيًّا سمَتْ به الأنْبِيَاءُ
الغياثَ الغياثَ منْ فرط بُعْدٍ ... عنْك لي منْهُ محنَةٌ وبلاءُ
العياذَ العياذَ لا صبرَ عندي ... الملاذَ الملاذَ طالَ العنَاءُ
النجاةَ النجاةَ صَخرٌ اشتياقي ... أنا منهُ كأنني الخنْسَاءُ
كُلَّما نُحْتُ جاوبَتْني حَمَامٌ ... فنُواح منّي ومنهاَ غناءُ
أدْرك الصَّبَّ يارسُولَ البرايا ... منك بالقُرب طال منه الرَّجَاءُ
يَشتكي ذنبَهُ فيبكيه خوفاً ... لو تُفيدُ الشكْوى ويُجْدى البُكاءُ
فعَسَى في غدٍ تكونُ شفيعاً ... [للذُنوبي] إنْ عزّت الشُّفعاءُ
كن مُعيني وخذ وزرياي حققْ ... يدى أثقلتنى الحوْبَاءُ
أنتَ منْ أقرَبِ الوسائِلِ للهِ بعلْيَاك لا يُردُّ الدُّعاءُ
ورءوفٌ أيضاً بنَا ورحيمٌ ... ما لنَا عنْ ندَى يديكَ غنَاءُ
بنبيِّ الهُدَى استجرْتُ ولي منْ ... كُلِّ هوْلٍ بالجاهِ منه احتماءُ

فيه أحسنتُ بالشفاعة ظنّي ... في غدٍ حيثُ لي اليه النّجاءُ
وفؤادي على المواثيقِ باقٍ ... ما اعتراه عجزٌ ولا إعياءُ
أترجّى منهُ قبولَ مديحي ... مع أنّي مقصرٌ مخطاءُ
بالهدى جاءنا من الله حتّى ... نورهُ أشرقتْ به الظلماءُ
فسمعنا ما جاءنا وأطعنا ... وسعدنا وزال عنّا الشقاءُ
لم نزلْ خيرَ أمّةٍ أخرجتْ للنّاسِ والجودُ بيننا والعطاءُ
فجزى اللّهُ المصطفى كلَّ خيرٍ ... فيه تجزى عن قومها الأنبياءُ
طالما أوضحَ الأدلّة حتّى ... ظهرَ الحقُّ ما عليه غطاءُ
وغزا كل غزوة يتلألا «الدّين» فيها ويستبينُ الضّياءُ
وبه آلُهُ الأماجدُ نالوا ... شرفًا إذ لهم إليه انتماءُ
هوَ شمسٌ وهمْ بدورٌ ومنهُ ... يستمدّون والكمالُ سماءُ
والصّحابُ الكرام أهلُ المعالي ... والنّجومُ التي بها الاهتداءُ
وأشدّاءُ في الحروبِ على الكفّارِ بأسًا وبينهمْ رحماءُ
كلُّ شهمٍ لهُ بأحمدَ عزٌّ ... ولهمْ رفعةٌ به وارتقاءُ
يا ذوي المجد والوقارِ لدينا ... يا بحورَ العلومِ يا كرماءُ
يا غيوثًا في النّائباتِ ليوثًا ... يومَ تحمى وطيسها الهيجاءُ
إنّ عبدَ الغني بكمْ مستغيثٌ ... مستجيرٌ وعندهُ استحياءُ
جاءَ في مدحكمْ بنظمٍ وأضحى ... ناصحًا بالّذي حواه الإناءُ
وعلى أحمدَ النّبيّ صلاةٌ ... ريحها المسكُ فضّ عنهُ الغطاءُ
وسلامٌ منَ الإلهِ عليه ... كلَّ حينٍ لا يعتريه انقضاءُ
وعلى آله الذينَ بهمْ قدْ ... راقَ منّي الإنشادُ والإنشاءُ
وعلى صحبه الكرامِ جميعًا ... حسبَ ترتيبهمْ لنا استقصاءُ
فأبي بكرٍ الرّفيقِ لطهَ ... ليلةَ الغارِ حيثُ لا رفقاءُ
فأبي حفصٍ الّذي وافقَ النّصّ برأيٍ عنتْ لهُ الآراءُ
فابنِ عفّانَ حافرِ البئرِ للّه وقدْ قلَّ في المدينة ماءُ
فابنِ عمّ النّبيّ حيثُ بنفسٍ ... منهُ قدْ كانَ للنّبيّ افتداءُ
فالبواقي فالتّابعينَ بخيرٍ ... ما تغنّتْ في غصنها الورقاءُ

حرف الباء

أوَّاهُ لَوْ يَصْفُو لَنَا المَشْرَبُ ... وَيُدْرِكُ المُشْتَاقُ مَا يَطْلُبُ
وَنَجْتَلِي نُورَ نَبِيِّ الهُدَى ... وَمِنْ حِمَاهُ يُشْرِقُ الكَوْكَبُ
بِحَيْثُ نَأْتِي تُرْبَةَ المُصْطَفَى ... وَالهَمُّ عَنَّا وَالأَسَى يَذْهَبُ
وَالعَيْنُ تَحْظَى بِالَّذِي تَشْتَهِي ... وَالقَلْبُ مِنْ طِيبِ اللِّقَا يَطْرَبُ
يَا سَائِقَ الأَظْعَانِ نَحْوَ الحِمَى ... لاَ فَاتَكَ المَأْمُولُ وَالمَطْلَبُ
إِنْ جِئْتَ نَجْداً حَيْثُ تِلْكَ الرُّبَا ... وَحَيْثُ فَاحَ الشِّيحُ وَالزَّرْنَبُ
وَقَدْ هَبَطْتَ الغَوْرَ فَالمُنْحَنَى ... تَقْذِفُكَ المَوْمَاةُ فَالسَّبْسَبُ
حَتَّى قَدِمْتَ الحَيَّ مِنْ طَيْبَةٍ ... وَأَظْهَرَتْ أَنْوَارَهَا يَثْرِبُ
بَلِّغْ تَحِيَّاتِي لِطَهَ الَّذِي ... عَنْ حُبِّهِ مَا لِلشَّجِي مَذْهَبُ
مُحَمَّدٌ المُخْتَارُ مَنْ دَائِماً ... فِي مَدْحِهِ دُونَ السِّوَى تَرْغَبُ
وَجَاءَنَا بِالحَقِّ فِي فَتْرَةٍ ... وَكَانَ لاَ يَقْرَأُ وَلاَ يَكْتُبُ
وَقَدْ هَدَانَا لِطَرِيقِ الهُدَى ... يَكْشِفُ عَنَّا كُلَّ مَا يُحْجَبُ
أَرْسَلَهُ رَبِّي لَنَا رَحْمَةً ... وَفِي غَدٍ يَنْجُو بِهِ المُذْنِبُ
حَنَّ إِلَيْهِ الجِذْعُ وَالضَّبُّ قَدْ ... كَلَّمَهُ عَنْ فَضْلِهِ يُعْرِبُ
وَالمَاءُ مِنْ أَصَابِعِهِ نَابِعٌ ... أَفْضَلُ مَاءٍ هُوَ بَلْ أَطْيَبُ
وَجَاءَتِ الأَشْجَارُ تَسْعَى لَهُ ... لَمَّا دَعَاهَا وَالدُّعَا مُوجَبُ
وَالعُودُ قَدْ أَوْرَقَ مِنْ لَمْسِهِ ... وَالبِئْرُ مِنْ تَفْلَتِهِ يَعْذُبُ
خَيْرُ البَرَايَا دِينُهُ صَادِقٌ ... وَكُلُّ دِينٍ بَعْدَهُ يَكْذِبُ
لَقَدْ سَرَى لَيْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ لِلأَقْصَى الَّذِي يُتْعِبُ
عَلَى بُرَاقٍ كَانَ جِبْرِيلُ مِنْ ... خُدَّامِهِ لَمَّا لَهُ يَرْكَبُ
ثُمَّ إِلَى مَا شَاءَ رَبِّي رَقَى ... مِنَ العُلاَ حَتَّى انْقَضَى المَأْرَبُ
فِي وَصْفِهِ المُدَّاحُ قَدْ قَصَّرُوا ... وَإِنْ غَلَوْا فِيهِ وَإِنْ أَطْنَبُوا
وَآلُهُ أَشْرَفُ آلٍ وَمَنْ ... فِي الفَخْرِ وَالمَجْدِ لَهُمْ مَنْصِبُ
بُحُورُ عِلْمٍ مَا لَهَا سَاحِلٌ ... كُلُّ كَمَالٍ فَلَهُمْ يُنْسَبُ
بِأَحْمَدَ المُخْتَارِ نَالُوا العُلاَ ... وَجَادَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ صَيِّبُ
كِرَامُ أَصْلٍ قَدْ زَكَا فَرْعُهُمْ ... مِنْ كُلِّ شَهْمٍ فِي التُّقَى يَرْغَبُ

وَهُمْ ذوو عفوٍ لمــــن قدْ جنَى | وَهُمْ أولــو حلمٍ متى يغضبوا
وصحبه أهــلُ الـتُّقى والـنقا | ومَنْ ثناهُمْ في الــورى طيبُ
سادَاتنـــا شاعتْ كراماتهم | يسمو بــها المشرقُ والمــغربُ
تهذَّبوا منْ صُحبةِ المُصطفى | وللذى يصحبهم هذَّبوا
كانُوا سموات كـــمالٍ بها | شمسُ نبيِّ الـلّه لا تـغربُ
وبـــعده صاروا نجوماً لــنا | تمشي بهم إن دهم الـغيهبُ
وَهُمْ أبو بكرٍ رفيـــع الـــذرا | منْ هو للتـــقديم مستوجبُ
هدَتْ بـه الـفتنـةُ لما غدا | بموتِ طه قائماً يخطبُ
وبعدَه الــفاروق ذاكَ الذى | منه شياطين الــورى تهربُ
ثُمّ ابنُ عفانَ الذى عنه قدْ | بايع طه مذْ دنا يعطبُ
ثُمّ عـــليُّ بنُ أبي طالبٍ | ومَنْ لــه أوجُ الـعلا يطلبُ
ثُمّ بواقي الـصحبِ أهلُ الـتقى | قومٌ لـهُمْ ثغرُ الـهدى أشنبُ
فيَا رسُولَ الــلّه يـــا منْ به | هانَ علينا كلُّ ما يصـعبُ
ويـــا أجلَّ الــرسلِ طرّاً ويا | طه الذى مدحي له مكسـبُ
ويَا شفيـــعَ المُذنبينَ الـــذى | إليه مـــنْ حرّ لظى المهربُ
ويَا غياثي عـــند كربي ويا | ذخيـــرتي في كلّ ما أرهبُ
يَا منْ لَهُ فوقَ الأيـــادي يدٌ | وفوقَ أعلى منكبٍ منـكبُ
وسيــلتي أنتَ إلـى خالقي | بك الـفتى من ربّه يــقربُ
عجِّل بصرفِ الهمّ عن خاطري | وأعطني منكَ الذى أطلبُ
ولاَ تــــدعني هكذا ضائعاً | أبكي بعادي والـنوى أندبُ
وثَمّ لي أمٌّ فكنْ عونَها | علــيّ تحنو حيثُ ما لي أبُ
واعطفْ عـلى راجيك عبد الـغني | وكن له فـــي كلّ ما يتعبُ
علـيك صـلّى الـلّه طول المدى | ثمّ على الآلِ ومنْ يصحبُ
وتابعنْ بــــالخير ماديمة | دامتْ علــى ذاك الحمى تسكبُ

حرف التاء

لَكَ يَا قَلْبُ قُوَّةٌ وثَبَاتُ	فِي هَوَاهُمْ ولِلْجَوَى وثَبَاتُ
لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تَجُودُ اللَّيَالِي	بِوِصَالٍ وتَسْمَحُ الأَوْقَاتُ
ويَزُورُ المَشُوقُ تُرْبَةَ طَهَ	ويَزُولُ النَّوَى وهَذَا الشَّتَاتُ
وعُيُونِي تَقَرُّ مِنْهُ بِقُرْبٍ	وعَنِ القَلْبِ تَسْكُنُ الزَّفَرَاتُ
أَيُّهَا الرَّكْبُ نَحْوَ طَيْبَةَ حَثُّوا	عِيسَكُمْ قَبْلَ يَعْتَرِيكُمْ فَوَاتُ
أَدْلِجُوا بِالقِلاصِ لا تَتَوانَوْا	كَمْ لِمِثْلِي فِي طَيِّكُمْ خَلَجَاتُ

وإذَا الكُسْوَةُ احْتَوَتْكُم فَأَرْضُ الصَّنَمَيْنِ الَّتِي لَهَا الخَيْرُذَاتُ

فَالمزيريبُ مَوْسِمُ القَوْمِ فَالمفرقُ حَيْثُ النِّيَاقُ مُنحدرات

فَأَرَاضِي الزَّرْقَا وقَدْ جَمَعَتْكُمْ	فَفَلاةُ البَلْقَا ونِعْمَ الفَلاةُ

نْ قَطْرَانَةَ فَأَرْضُ الحَسَا حَيْثُ لَكُمْ فِي عُنَيْزَةٍ أَقْوَاتُ

فَمَعَانٌ فَعَقَبَةٌ فَجُغَيْمَانٌ فَمَاءٌ بِذَاتِ حَجٍّ فُرَاتُ

وسِرْتُمْ يَوْمًا لِقَاعٍ بَسِيطٍ	فَتَبُوكٍ ونِعْمَ تِلْكَ الجِهَاتُ
وقَدِمْتُمْ عَلَى المَغَايِرِ تَقْفَى	بَيْتُكُمْ فِي الأُخَيْضِرِ اللَّذَاتُ
وأَتَيْتُمْ أَرْضَ المُعَظَّمِ لَمَّا	نَحْوَ شَقِّ العَجُوزِ تَحْدُو الحُدَاةُ
حَيْثُ فِي المَبْرَكِ العُلا مَطْرَانٌ	فَشِعَابُ النُّعْمَانِ كَانَ البَيَاتُ
ووَصَلْتُمْ هُدَيَّةً ونَزَلْتُمْ	مَنْزِلَ الفَحْلَتَيْنِ والقَوْمُ بَاتُوا
وهَبَطْتُمْ وَادِي القُرَى لِتَقَرُّوا	وبُرُوقُ الحِمَى لَهَا وَمَضَاتُ
وهَفَتْ نَسْمَةُ المَدِينَةِ حَتَّى	أَسْكَرَتْكُمْ شَوْقًا وأَنْتُمْ صُحَاةُ
ورَأَيْتُمْ أَنْوَارَ أَحْمَدَ لاحَتْ	تَتَلالا وطَابَتِ النَّفَحَاتُ
فَاقْرَءُوهُ السَّلامَ مِنْ نَهْبِ شَوْقٍ	مَالَهُ مِنْ يَدِ الغَرَامِ انْفِلاتُ
هُوَ فِي جِلَّقٍ طَرِيحُ بِعَادٍ	بِسِوَى الاشْتِيَاقِ لا يَقْتَاتُ
يَتَرَجَّى طَيْفَ الخَيَالِ وأَنَّى	ودَوَاعِي الكَرَى لِعَيْنِي عُدَاةُ
لَيْتَ لَوْ يَسْمَحُ الزَّمَانُ بِوَصْلٍ	إِنَّمَا الوَصْلُ لِلْمَشُوقِ حَيَاةُ
هَذِهِ مُهْجَتِي لَدَيْكَ أَقَامَتْ	يَا حَبِيبِي والجِسْمُ عِنْدِي رُفَاتُ
هُوَ فِي غُرْبَةٍ ومَا بَيْنَ أَهْلٍ	هِيَ حَتَّى مَتَى يَدُومُ الشَّتَاتُ

كُلَّ حينٍ عندى إليكَ اشتياقٌ ... فعسَى منك لى يكونُ التفاتُ
إنّنى لا يزالُ فى النّاسِ عِزّى ... بكَ والجاهُ دائماً والنّجاةُ
يَا أجَلَّ الرُّسْلِ الكرامِ ويَامَنْ ... تتباهَى بفضْلِه الأوقَاتُ
وبهِ لاتَزَالُ تُمْحَى الخطَايَا ... للبَرَايَا وتُغفَرُ الزّلاّتُ
جئتنَا مِنَ إلهِنَا بكتَابٍ ... عربىٍّ لديْهِ تُلغَى اللّغَاتُ
سُوَرٌ كالسَّماءِ ذاتُ شُموسٍ ... منْ معَانٍ بُدُورهَا الآيَاتُ
يَخْجَلَ الدُّرُ والجَواهِرُ نَظْماً ... بحُروفٍ كأنّهَا الحبَّاتُ
كُلّما كرّرَ التّلاوةَ تالٍ ... فيه يحلُو السّماعُ والإنصَاتُ
جمَعَ اللّهُ فيه كُتُباً قديماً ... كانَ منهَا الإنجيلُ والتوراةُ
فهنيئاً لمنْ به قَدْ هداهُ اللّهُ حتّى بَدَتْ لهُ الحالاتُ
هُوَ نُورٌ بهِ القلوبُ أضاءَتْ ... وبهِ الرُّوحُ دائماً تقْتَاتُ
وعلَى أحْمَدَ النّبىِّ سَلامٌ ... وعليهِ مدَى الزّمانِ صلاةُ
وعلَى آلهِ الكرامِ ومَن هُم ... للعلومِ المصباحُ والمشكاةُ
سادةُ الناس أهلُ فخرٍ ومجدٍ ... رُفعَتْ فى العُلاَ لهمْ رايات
وعلَى صحبهِ الأماجدِ طُراً ... منْهم الذّاتُ قد زكتْ والصِّفات
ولهمْ فى دين الإلهِ سجاياَ الفضلِ منهَا الخشوعُ والإخبَاتُ
أُسْدُ حربٍ إنْ تَغمدُ اليدُ منهم ... صَارَ مَا لا غُمُودَ إلاَّ الكُماةُ
نَصرُّوا الدّينَ بالقَنَا والمواضِى ... حيثُ قلّتْ أنصارُهُ والحُماةُ
وَبِطهِ النّبىِّ فى النّاس سَادُوا ... وبه قدْ علَتْ لهُمْ دَرَجاتُ
ورَقُوا ذروةَ التُقَى وعليهمْ ... قَدْ تَوالَتْ منَ الإلَهِ هِبَاتْ
وتَسامَوْا فليْسَ يَقدرُ يَحْوِى ... قَلَمٌ بَعْضَ وَصْفِهِمْ أو دَوَاةُ
ولعبدِ الغنِى انتسَابٌ إليهِمْ ... إذْلَهُ فى مَديحِهِمِ أبيَاتُ
وبهمْ يستغيثُ فى كلِّ كربٍ ... إنْ دَهَتْهُ الصُّروفُ والنائباتُ
وعلَى التّابعينَ بالخيرِ قومٍ ... هُمْ بحورُ العُلومِ والسّاداتُ
مَا حدَا الركبَ نحْوَ طيّبةَ حادٍ ... وتَهنّتْ بِحَجِّهَا عرفَاتُ

قلبٌ به أيدى المحبة تعبثُ — لكنْ بأذيالِ الرّجا يتشبّثُ
وجوانحٌ جنحت لكتمانِ الهوى — مع أنّ ألسنةَ الدّموع تحدّثُ
وأنا الذى يا أهلَ طَيْبَةَ حافظٌ — لعهودكم طولَ المدى لا أنكثُ
أودَى البعادُ بمهجتى فإلى متى — أبقى على هذا البعاد وأمكثُ
يا زاجر الإبل الأوارك بالفلا — نحوَ الحجاز به تخبُّ وتلهثُ
إن جئتَ يوماً أرض كاظمةٍ فقفْ — بربا العقيقِ وأنت أغبر أشعثُ
واستجلِ أنوارَ البقيعِ لوامعاً — حيث القبورُ وحيث تلك الأجدثُ
وادخل إلى حرمِ النبىِّ المصطفى — وأطلْ خضوعَك فيه ما بك تبثّثُ
واقرأ بأعلى الصّوت منك تحيّتى — للهاشمىِّ وأنتَ بى تتحدّثُ
قل فى دمشقَ لقدْ تركتُ متيّماً — نهْبَ البعاد به التشوّقُ يعبثُ
ويظلُّ يقصدُه الزمانُ كأنّهُ — غرضٌ لسهمِ النّائبات ويمكثُ
أسرتْ حشاشتَهُ الصّبابةُ والكرى — عن ناظريه ممنّعٌ لا يلبثُ
ما إن لهُ سندٌ سواكَ ولالهُ — ذخرٌ يلوذُ به وعنْه يبحثُ
كنْ عونَهُ يا خيرَ منْ وطئَ الثرى — يامَنْ يطيبُ بدينه مَنْ يخبثُ
يامَنْ لهُ شكتَ الغزالةُ ما بها — فأجارَها ممّنْ بها يتشبّثُ
وأنا الذى بكَ لا بغيركَ واثقٌ — أنْ لا يضرّنى الزّمانُ الأخبثُ
وأنا بجاهك من قديمٍ محتمٍ — هيهاتَ لى يغتالُ كربٌ مكرثُ
يامَنْ دعا الأشجارَ حتّى أقبلتْ — طوعاً إليه سريعةً تتحثّثُ
يا صاحبَ الخُلُقِ العظيمِ ومَنْ لَهُ — طبْعٌ أرقُّ منَ النّسيمِ وأدمثُ
كنْ لى وخذْ بيدى وعاملنى بها — لك مقتضى كرمَ الأرومة يبعثُ
أنتَ الذى أخرجتَنا من ظلمةٍ — عمّتْ إلى نورٍ به نتحنّثُ
أنتَ الذى أرشدتَنا للحقّ منْ — بعدِ الضّلال وبعد غىٍّ يكرثُ
أنتَ الذى فضّلتنا بينَ الورى — وبكَ استعزّ مذكّرٌ ومؤنّثُ
لولاكَ ما ظهرَ الوجودُ ولابدا — والمرسلون جميعُهم لم يبعثوا
لولاكَ ما عرفَ المهيمنَ عارفٌ — يا سرّنا قد طال عنكَ المبحثُ
طه الرسولُ هو الشفيعُ بنا غداً — فى الحشرِ حينَ منَ المقابرِ نُبعثُ

وأمانَنَا هو في القيامة من لظى   نار الجحيم بحبله نتشبث
طُوبى لنا يا أمةَ الهادي بمن   عنه العلوم لمن يتابع تُورث
وبه نعيم الخلد نحصدُ في غدٍ   واليوم نزرع للحصاد ونحرث
وبمدحه كم قد تعبّد ناسكٌ   وبحبه كم قد تطهّر محدث
وهو الرءوف بنا الرحيم وإنه   مأمولنا فيما ينوب ويحدث
يا حسن بل يا طيب ليلة مولدٍ   منها استنارلنا الوجود الأغبث
وبها تباشرت العوالم فرحة   وتزينت حور الجنان الخنّث
وتدلّت الشهب المنيرة فانجلى   جنح الظلام وفاح طيبٌ ينفث
وبه وقد وضعته آمنة نفو   س الخلق آمنة وزال المكرث
وبفضله السامي تباهت آله   في العالمين فعزهم لا يرثث
إنّ القلوب بحبهم مغمورة   وبهم زها قولٌ وراق تحدُّث
ولهم أيادٍ في السماحة ما لها   إن ذكّروا من دافع أو أنّثوا
والصحب أرباب الفضائل والتقى   قومٌ فم الدنيا بهم متحدث
وبهم لقد قامت مواسم ديننا   وبهم لقد سهل الطريق الأوعث
قوم متى يقسم على تفضيلهم   بعد النبيين امرؤ لا يحنث
ومتى اعتراني الهم لذت بجاههم   فأرى المسرة نحو قلبي تبعث
وقد استعز بحبهم عبد الغني   وبهم على نيل المقاصد يمكث
وصلاة ربي دائماً وسلامه   تسري بطيبها النياق الدُّلث
في كل عامٍ للنبي محمدٍ   من مغرمٍ عهد الهوى لا ينكث
يارب جد قبل الممات بزورةٍ   من قبره في حجها لا أرفث
فلعل تحظى العين منه بما اشتهت   وإليه حالي أشتكيه وأبثّث
وانسج من الرضوان أفخر حلة   يأتي بها منك العطاء المقعث
للآل والصحب الكرام جميعهم   والتابعين لهم بخير يلبث
ما هبّ من أرض الحجاز صباً وما   نفح العرار بها وفاح العنكث

حـرف الجيم

سَارَ الحجيجُ فثارَ الشوقُ والوهجُ … حيثُ المحاملُ بالركبانِ تختلجُ
والدّمعُ من مقلتي سحّتْ سحائبُهُ … ولي لسانٌ بجيرانِ الحمى لَهِجُ
وأصبحَ الصّبُّ لا صبرٌ ولا جلَدٌ … كأنما هُوَ في الأكفانِ مُندرِجُ
يَا زاجرَ العيسِ شوقا نحو كاظمةٍ … قلبي بعيسك مشغوفٌ ومُنزعِجُ
رِفقا بهنّ فقد أودَى بهنّ سُرىً … لا يستقلُّ له التّعريسُ والدّلَجُ
وهذه المشمعلاتَ اقتضتْ عنَقاً … تَطوي الفيافي وثوبُ النقع مُنتسِجِ
قد أسكرتْها تلاحينُ الحُداة وقدْ … أهاجَها ذلك التّرنامُ والهزَجُ
تُصغي إلى الصّوتِ وهْناً حين تسمعُهُ … ومنهُ في أُذنها النّاياتُ والصّنَجُ
حتى تمُدّ الهوادي وهي مُطرقةٌ … لها جُسُومٌ ولكنْ ما لها مُهَجُ
والركبُ يُطربُه التّذكارُ حيث بَدا … لطيب طيبةَ في أرجائه أرَجُ
يَانسمةً من ربا أرضِ الحجازِ سرَتْ … تكادُ من لطفها بالرّوح تمتزِجُ
إذَا مررتِ على وادي القرَى سحَراً … حيث البقيعُ بقيعُ الغرقد البهِجُ
حيثُ المدينةُ والأنوارُ ساطعةٌ … من جانب القُبة الخضْراء تنبلجُ
فاستوطني حرَمَ الهادي مُبلّغةً … إليه أزكى سلامٍ زانَهُ البلَجُ
عن مُغرم بدمشقِ الشامِ مُنطرِحٍ … قد هاجَ للهجْر في أحشائه وهَجُ
يُقيمه الشوقُ والأيامُ تقعدُهُ … وقلبُه من أليمِ البُعدِ مُنزعِجُ
إنْ شامَ برقَ الحمى سحّتْ لهُ مُقَلٌ … كأنما الدّمعُ في أجفانها لُجَجُ
وأنتَ يا سيّدَ السادات يا سندي … يا مَنْ بمدحي له أزهُو وأبتهِجُ
ويا ذَخيرةَ آمالي ومُعتمَدي … يا مَنْ به كلُّ أمرٍ ضاقَ ينفرِجُ
يا خيرَ مَنْ علقتْ أيدي الرّجاء به … وخيرَ منْ في حماهُ الملتجي يلِجُ
هُنا فقيرٌ حقيرُ القدْرِ وهْوَ أنا … بك التولعُ منهُ زادَ واللهِجُ
عسَى التفاتٌ عسى عطفٌ عسى كرمٌ … عسى مُلاطَفَةٌ منكم عسى فرَجُ
يا أحمد المصطفى المختار لُذْتُ فلا … أخشى الصّروفَ ولا بالبأس أنزعِجُ
ولا أخيبُ وآمالي به وثقتْ … وليس يُدركني ضيقٌ ولا حرَجُ
طهَ الرسول ابنُ عبد اللهِ مَن شهدت … بِصدقِ مبعثهِ الآياتُ والحجَجُ

أخبارُهُ كلُها ما شابَها كذبٌ   ودينهُ مُستقيمٌ ما به عوَجُ
والمرسلونَ لهُ دانُوا بأجمعهمْ   لأنه عرَجَ العَلْيَا وما عرَجُوا
وإن يكنْ علَّم الأسماءِ آدمَهُمْ   ذَا بالذَّوات عليمٌ قبلَ ما نتجوا
وإنْ رمَى قومَهُ نوحٌ بدعوة لاَ   تذر وقدْ أغرقتهم دونه اللجَجُ
هَذابه قومُهُ من مثلِ ذاك لقدْ   نالُوا الأمانَ وسُبْلَ الخير قد نَهجوا
وما الخليلُ بمَنْ فضلَ الحبيبِ حوَى   لأنَّ خُلَّةَ ذا في حُبِّ ذا تلجُ
واللهُ إنْ خصَّ موسى بالكلام فذَا   برؤيةٍ خصَّهُ يعلو بها الدَّرَجُ
والميْتُ إن كان أحيَاه المسيحُ لهم   فقامَ وهْوَ بإذنِ اللهِ مختلجُ
محمَّدٌ حَنَّ جذعٌ لا حياةَ بهِ   من قبلُ شوقا إليه وَهْوَ مبتهجُ
وكفُّهُ سبَّحت فيها الحصاَ وله الأحجارُ بالنطق في تسليمهم لهجوا
جاءَتْ لدعْوتهِ الأشجارُ مُسرِعةً   تشُقُّ للأرضِ شقًا ما بها عَرَجُ
وقد أظلَّته في البيْدَاء حينَ مشَى   غمامةٌ ولظى الرَّمْضاء تَعتلجُ
وقصةُ الغار إذ باضَ الحَمامُ بهِ   والعنكبُوتُ غدا كالسِّتر ينتسجُ
واللهُ أعمى عيُونَ الكافرين فلم   يروهُ وَهْو يراهم حيثما درَجُوا
وآلهُ السادةُ الأشرافُ من حَفظَتْ   هذا الثنا لهُمُ الأيام والحججُ
سادُوا وسادُوا بخير الخلقِ منزلةً   لم يُعطها السُّلَّمُ العالي ولا الدرَجُ
وَصَحبُه الغرُّ أربابُ المفاخر هم   كواكبُ الحرب لما يظلم الرَّهَجُ
منْ روْضَةِ الوحْي هُمْ فينا النَّباتُ ومنْ   بحْرِ النُّبوةِ في الدُّنيا هُم الخلَجُ
وهم نجومُ سمَوات الكمالِ لنَا   وفي بيوتِ المعَالي هم لنا سُرُجُ
عبدُ الغَني أقبلتْ تَزهو قصيدتهُ   بهِمْ وفي عينها من مدحهم دَعَجُ
ولم تزلْ صلَوَاتُ اللهِ دائمةً   مع السلام الذي يزكو به الأرَجُ
علَى نبيِّ الهُدى المبعُوث من مُضَرٍ   طَه الذي منهُ صُبحُ الدِّين مُنبلجُ
ثم الرِّضا عَنْ جميعِ الآلِ سادتنا   ومنْ سبَيل الهُدى والخير فدنهجُوا
وسائرِ الصَّحبِ أربابِ الفخارِ بهم   وَجْهُ المعارفِ والأفضالِ يبتهجُ
والتابعين لهم بالخيرِ ما سجَعتْ   بينَ الرُّبَا ذاتُ ألحانٍ لهَا هزَجُ

نَفَح الشـقـيقُ لنَا وفـاحَ أقـاحُ ... وثنى الغُصونَ من النّسائم رَاحُ
وأمـالنَا نغمُ الطّيـورِ عشيّةً ... بين الرياضِ ولا أقـولُ نواحُ
فـي نيّربِ طلـقُ الـرُّبـا رَقّتْ بـه ... ريح الصّبَا وترقرق الضّحْضاحُ
ودمـشق كـالإنسـانِ وَهْو لهـا فمٌ ... عنْ حُسْنهَا الزّاهي له إفْصـاحُ
تحكى جَداوِلُه خـلاخلَ فـضّةٍ ... قـامتْ على سُوق بهـا الأدْوَاحُ
وكَـأنّمـا الرّوضُ الأنيقُ خـريدةٌ ... تُجْلَى لهَا زهرُ الرّبيعِ وِشـاحُ
حيثُ القـرنفلُ مـدّ سـاعد زِبرجٍ ... ومنَ العـقـيقِ بكفّه أقـداحُ
والطّلُ في جيـد القـضـيب كأنّهُ ... عقـــدٌ تميلُ به الغَداة رِدَاحُ
والوَرْدُ مـفـتّـرُ المَباسم فَي الرُّبا ... وشَـذَا البنفسج عَـابقَ فـوّاحُ
والـسُّنْبلُ الـرّيـانُ مِثْلُ مكاحلٍ ... مِنْ لازَوردٍ قـــد ثَنَتّهُ رِياحُ
والنّرجسُ الممطور تحـدقُ عـينَهُ ... بين الحـدائق إنّهُ لوَقـاحُ
وحـديقـة غنّاء غنّتنِي بهَا ... ذاتُ الجَناحِ ومـا علىّ جُناحُ
فـذكـرتُ جـيرانَ العـقـيق وهزّنى ... شوقى القديمُ فلاَحَ منه فَلاحُ
وطَفِقْتُ أسكُبُ عبْرتى لبـعَادهم ... ولِعَاذلى الإلْحـافُ والإلْحَاحُ
يـا أهْلَ طَيْبَةَ هـلْ لـنَا مـن زوْرَةٍ ... ومـتَى بوصْلٍ يفـتحَ الفتّاحُ
قـــدْ طَالَ هـذاَ الانتظارُ وهذه ... كَبدى بهَا مما لقـيتُ جـراحُ
يا حادِىَ الأَظعـانِ عندكَ حـاجـةٌ ... للمُسْتـهـامِ عسَى لهَا إنجاحُ
عـرّجْ على وَادِى العـقـيقِ مُيَمّمـاً ... عرب الغَريقِ ووجهُك الوضاحُ
واغنم قِرى وَادى القُرى وكـأنّمـا ... سـالتْ بأعْناقِ المطىّ بطاحُ
حـيثُ المدينةُ نورُها مـتـلألئٌ ... أبداً وَطيبُ نَسِيـمـهَا نفّاحُ
والقُبّةُ الخضراء تُشرقُ في الدجى ... ممّا حَوَتْهُ كـأنّهَا مصبَاحُ
ورأيتَ أنوارَ النّبىّ مُضـيـئـةً ... تلك الرحابُ بها وتلك السّاحُ
فـأنِخْ مَطيتكَ المُطيعـةَ وامْش فى ... صَحْراء يَثْربَ لا دَهَاكَ جماحُ
حتى اذاَ جئتَ البـقيعَ وأشرقتْ ... أنوارُهُ لـك أيّهـا الـسّيّاحُ
ودَخلْتَ فى حَرَمِ النّبىّ مُحـمّدٍ ... وبه تـنزّهَ طَرفُكَ الـطّمّاحُ
فـاقـرأ لحـضْرتِه السّلامَ وقُل لَهُ ... هَذَا المشـوقُ تُرىَ متَى يرْتاحُ

هُوَ فى دمشقِ الشّامِ رهنُ صبابةٍ ... وفؤادُهُ بيدِ الهوى مُلْتاحُ
فى المدْحِ جاءَ بما استطاعَ مُقَصِّراً ... إنّ الإناءَ بما حَوَى نضّاحُ
يا سيّدَ السّاداتِ يا خيرَ الورى ... يامَنْ لنَا بمديحه استفتاحُ
يَا صَاحبَ الإسراءِ والمعراجِ يَا ... مَنْ بَعْثُه للعالَمين رَبَاحُ
يَامَنْ هُو الركنُ المؤملُ فى غدٍ ... للنّاسِ وَهْو السيّدُ الجحجاحُ
لولاكَ لمْ يخرجْ مِنَ العدَمِ امرؤٌ ... لولاكَ لم تكُ هذه الأشباحُ
لولاكَ لا أرضاً أبانَ ولا سَمَا ... ربّى ولا ليلٌ بدَا وصبَاحُ
إنّ الوُجودَ خزانةٌ مَحفوظةٌ ... عمّنْ سوَاكَ لأنكَ المفتاحُ
علمٌ وحلمٌ فيكَ ثم مَهَابَةٌ ... وشهامةٌ وكرامةٌ وسَماحُ
وَأتيتَ بالقرآن قد جُمِعَتْ لنَا ... تلكَ الصُّحائفُ فيه والألواحُ
واللهُ فيكَ المدحَ أنزلَهُ فما ... ذَا تستطيعُ تقولُهُ المُدّاحُ
لكنْ أرادَ توسُّلا عبدُ الغنىِ ... بكَ عندما زادَتْ به الأتراحُ
أو ما تراهُ مُقصّراً فى مَدْحه ... إنّ القُصورَ لعجزه إيضَاحُ
فلعلَّ لُطْفاً منكَ يجبرُ كَسْرَهُ ... وبعزّ جاهكَ تكثرُ الأفراحُ
ولئن تأخّرنا لسوءِ حظوظنا ... فقلوبُنا جاءتْكَ والأرْوَاحُ
وصلاةُ ربّى والسّلامُ عليكَ مَا ... رُويتْ أحاديثٌ لديْكَ صحَاحُ
وَعلَى جميعِ الآلِ أربابِ العُلاَ ... والمجدِ قومٌ للكمالِ جنّاحُ
شمُّ الأنوفِ لهمْ بأحمدَ رفعةٌ ... ولهم ببعْثته هدًى وصلاحُ
وعلىَ الصّحابةِ كلّهم أهلِ التُّقَى ... ومِنَ الزّمانِ بفضلهم مُرْتَاحُ
أسدُ الكتائبِ للعدَا منْ كُلِّ مَنْ ... هُو فى الوغَى السيّافُ والرمّاحُ
وهمُ الأساتذةُ الأكارمُ بيْنَنَا ... ولهم غُدُوٌّ فى العُلا ورَوَاحُ
نَصَرُوا النّبىَّ على العدَا فلسيفهمْ ... فوقَ الجماجمِ رنّةٌ وصياحُ
وَعلَى الكرامِ التابعينَ جَميعهمْ ... بالخيرِ مَنْ هُمْ للنّجاةِ سلاحُ
طُولَ المدى ما غردَتْ قُمريّةٌ ... وتعاقَبَ الإمساءُ والإصباحُ

حرف الخاء

أمّا هوى أهل الحجاز فراسخٌ   ومراحلٌ ما بيننا وفراسخُ
يأيها الركبُ المعرِّسُ حيثما   قذفت به قُللٌ بدتْ وشمارخُ
يعلو ويهبط بالنجائب تارةً   ومن الهجيرِ سمائمٌ وطبائخُ
حتى إذا قفل الظلامُ رستْ به   حُمرُ الأوارك والهُمامُ الجافخُ
فيظلُّ مثل السيل تقذفه الفلا   وقد استبان له المحلُّ الشامخُ
ورأى التلالَ البيضَ قد ظهرتْ له   وبدتْ جبالٌ بالحجاز شوامخُ
وهفتْ بروقُ الأبرقين لوامعاً   وعبيرُ طيبةَ بالنسائم فائخُ
ومشى وأنوارُ المدينة أشرقتْ   لمعانُها ثوبَ الدُّجنّة سالخُ
فادخلْ إلى حرمِ ابنِ آمنةٍ وقفْ   قُدّامَ حضرته وأنتَ الراسخُ
واقرأ تحيّاتي له بتأدّبٍ   همساً ولا تصرُخْ فيشقى الصارخُ
قلْ قد تركتُ بجلقٍ عبداً لكُمْ   أيدى النوى هرمتْهُ وهو الشارخُ
باقٍ على العهد الذى من قبلِ أن   تجدَ الوجودَ صوامتٌ وصوارخُ
لامَ العذولُ فما ارعوى لملامه   أو يستوى موفى العهودِ وفاسخُ
أنا مستعزٌّ بالنبيّ محمّدٍ   لا يستطيعُ عليَّ يزمخُ زامخُ
وبمدحه من كلِّ سوءٍ أحتمي   أبداً ولي شرفٌ بذلك باذخُ
خيرُ البريّةِ من أتانا بالهُدى   وبطونُ أسقيةِ الضلال نواضخُ
المصطفى المختارُ أكرمُ مرسلٍ   وبدينه الأديانَ طرّاً ناسخُ
وبه البعيرُ قد استجارَ وسلّمتْ   صُمُّ الصخورِ عليه وهي بواذخُ
أومأ باصبعه إلى قمرِ السما   فانشقّ وهو عن التناول شامخُ
من أرض مكة أخرجوه وضمّه   غارٌ له الله الفضيلة واضخُ
قصدوا أذاه وقد حمتْهُ حمامةٌ   والعنكبوتُ بنسجه متجافخُ
وقفا سراقةُ إثرَه بمطيّةٍ   ساختْ به في الأرضِ وهو السائخُ
وله ذراعُ الشاةِ أخبرَ بالذى   عنه بخيبرَ ذو الحجا متبازخُ
والمسخُ عنا قد أزيلَ لأجله   والله للأمم القديمةِ ماسخُ

ياليلة الإسـراءِ من حَرَمٍ إلى — حَرَم سَوادُك سُؤدَدٌ مـتـشـامخُ
صلّى النبيُّ بهَا إمَامَ الأنبـيـا — ورَقى به ذاكَ البـراقُ البَاذخُ
وعَلاَ على المعـراج يَصْعَدُ خارِقـاً — حُجُبَ الـوُجُود تُزالُ عنّه بـرازخُ
حـتّى إلى عَرْش السّمـاء لقدْ سَمَا — ومـقـامُ أو أدني به هُو رَاسخُ
وأتـى ولـم يَبْرَدْ لـه منْ مَضْجـعٍ — وبما يُحـدّثُ صـدّقَهُ مَشايخُ
وَيْلٌ لقـومٍ كـذّبوهُ فـإنّهُمْ — في النارِ حيثُ عَقاربٌ وسَوالخُ
هَذَا الحـبـيبُ به البـريّةِ راحمٌ — رَبّى وأنـواعَ الـعَطيّة راضـخُ
وَافَى بما بَهَرَ العـقـولَ ببـعـضه — منّا ولا قـارٍ ولا هُوَ نـاسخُ
وبه سـمَتْ بيْنَ البـريّةِ آلُهُ — آلٌ كـرامٌ أمـجـدُونَ رواسِخُ
أسُدُ الكتيبةِ في الحُروبِ على العِدَا — وثبـوامتى نادى هلُمّ الصـارخُ
ولهمْ مَزايَا الحِلْمِ والحـسَبِ الذى — لا يعـتـريه تناقضٌ وتناسُخُ
والصحبُ مَنْ شهد الزمانُ بفضلهمْ — ولَهمْ مراتبُ فى الكمالِ شَوامِخُ
فَسَمَا أبو بكـر بمـا هُو وَاقـرٌ — في صدرِه دُون الجـميع وراسخُ
يا طَالَمـا قـد أنفقَ الأمـوالَ في — حُبِّ الـنّبـيِّ ومَا هُناك رَواضـخُ
حـتي تخلّلَ بالعَبـاةِ ولم يكنْ — يَسخَط لذاك ولم يكُنْ يتبـارخُ
ورفيـقُهُ عـمـر الشديدُ البأسِ في — دينِ الإله وللجـماجم شـادِخُ
أهلُ السّمـاء تبـاشرُوا بدخـوله — في ملة الإسـلام إنْ هُو شـامخُ
والشّهمُ عـثمـانُ بن عفـانَ الذى — منه كُفُوفُ المكرُمـاتِ نواضخُ
في بَيْعـةِ الرّضـوانِ عند المصطفى — بيـديْه بايعَ والعدَا تتـصـارخُ
وعليٌّ المَأمـولُ في يومِ الوَغى — حيثُ القواضبُ للرءوس شوادخُ
صِنوُ النبيّ ومَنْ سـمَا بعلومه — في عُصبَه التـوحيـد فهْوَ الراسخُ
وكـذاك طلحـةُ والزبيـرُ كـلاهُمَا — أسدان يومهُمـا الوغى تتشامَخُ
وسعـيدُ القرشي وسعـدٌ فـضلُهم — وأبو عـبـيدةَ وابنُ عـوفٍ باذخُ
وعلى النبيّ مـدى الزمـان تحـيـةٌ — تال لهَا عـبـدُ الغنيّ وناسخُ
وعلَى جمـيعِ الآلِ والأصحـابِ مَنْ — ذُكِرُوا ومَنْ لم يُذكروا وتَواضخُوا
والتّابعينَ لَهُمْ بخـيرٍ دائمـاً — حـتى بذاك الصُّور بنفْخُ نَافِخُ

حرف الدال

أطلبُ القُربَ والمزارُ بعيدُ ... وفؤادي يُدى الجوى ويُعيدُ
وحمام الأراك غرّدَ حتّى ... أوْجَدَ الوجدَ ذلك التغريدُ
وكأن النسيمَ كأسُ مُدامٍ ... وكأن الغصون في الرّوض غيدُ
وبروقُ الحمى لوامعُ عندي ... بعدهُنّ البكاءُ والتسهيدُ
ساكني طَيبة الشريفة شوقي ... صار في الحبّ ما عليه مَزيدُ
وغرامي بكم كثيرٌ وصبري ... قلّ واللومُ زادَ والتفنيدُ
أشتهي أن أزورَكُم كلّ عامٍ ... لكنِ اللهُ فاعلٌ ما يُريدُ
وأنا اليومَ صائمٌ عن سواكُمْ ... حيثُ عندي يومُ الزيارة عيدُ
أيُّها الركبُ بالفدافدِ لَذّتْ ... فيهِ للسّامعينَ هادٍ وهيدُ
ساقهُمْ للحجازِ شوقٌ فكادتْ ... أن تبيدَ المطيّ في التّبريدُ
وشجاهُمْ صوتُ الحُداة سُحيْراً ... ولتنتهم أغنيّةٌ ونشيدُ
فتراهُمْ ميلي العمائمِ وَجْداً ... وَعقودُ البكا لها تبديدُ
يقطعونَ القفار شيئاً فشيئاً ... كُلّ يومٍ لهمْ غرامٌ جديدُ
إنْ وصلْتُم إلى مَدينة طَهَ ... فاقرءُوهُ منّي السّلامَ وزيدُوا
واليهِ بثّوا غرامي ووجْدي ... إنّ شوقي إلى لقاهُ شديدُ
ثمّ قولوا لهُ بجلّقَ عبْدٌ ... لم تجدْ وجدهُ عليكَ عبيدُ
قد تركْناهُ يشتكي فرطَ شوقٍ ... وبعادٍ فهْوَ المشوقُ البعيدُ
صبرُهُ والمنامُ قد هجَراهُ ... والنّوى واصَلَتْهُ والتسْهيدُ
يا رسُولَ الإلهِ أنتَ بشيرٌ ... ونذيرٌ أتيتَنَا وشهيدُ
خُذْ سريعاً بهذه اليدِ منّي ... طِبْقَ رؤيايَ إنّ قلبي عميدُ
وتدارَكْ أضالعاً لكَ فيها ... فرطُ حُبٍّ ينمو بها ويزيدُ
وتلطّفْ وارفُقْ بحالِ فؤادٍ ... خالصِ الوُدِّ ملؤهُ التّوحيدُ
أنتَ لولاكَ لم يكنْ لوُجود الكَونِ فتحٌ لأنّكَ الإقليدُ
أنتَ لَولاكَ ما نجا في البَرايَا ... مَنْ نجا قطُّ طارفٌ وتليدُ
أنتَ لولاكَ ما أُعِدّ نعيمٌ ... لمُطيعٍ ولا لعاصٍ صَديدُ
والبرَايَا قِسْمَانِ منهمْ شقيٌّ ... لكَ لم يتّبِعْ ومنهمْ سَعيدُ

حرف الذال

أَوْ مَضَ البــــرقُ فاستَهلَّ الرَّذاذُ ... منْ عُيــــونٍ فُؤادُهُنَّ جُذاذُ

وَمَرَّتْ نسمــةُ الحمى فــأثارت ... نارَ شــوقٍ تضــمُّهــا الأفْلاذُ

أيهــا السَّائقُ المُيَمَّمُ سلْعــاً ... وَلَّهُ في مَسِيــــره اجلِوّاذُ

لا تَحُثَّ المــطـــيَّ مَهلاً رُوَيْداً ... قــد توانى بوخــدهن الحــاذُ

وترفَّقْ بــهَا وإن كـــان رِيٌّ ... بالموامي وفي الجبــال وجــاذ

كُلمــا راقت النشــائد أصغتْ ... ولهَا بالنشــائد استلذاذُ

واعتــراهَا شَوقُ الحجاز فراحَتْ ... تَثْنيٌ واسْتخفــهــا الإغْذاذُ

تــرامَى القفارَ أرضــاً فــأرضــاً ... وَعَليــهامنْ الجوَى استحْواذُ

وتــراهُن كُلَّمـــــاَ جَنَّ لَيْلٌ ... بِبُرُوقِ الحمَى لــــهُنَّ لِياذُ

وعليـــهنَّ للهـــوادج رفع ... فكأن الفَلا بهــا تشــتــاذ

طَاويات ثوبَ المهَامه شــوقــاً ... والسُّرى قــاذفٌ لهــا نَبَّاذُ

لــمْ تــزَلْ هــكذا تَــخُبُّ إلــي أنْ ... يَعـــتــريهَا مِنَ الوصُولِ لَذاذُ

وتُريهـــا أرضُ المدينـة نوراً ... لا نَواحِي قُبَــا ولا بغــداذُ

فـــانِخْ أيهَا المُسافِرُ وَانزِلْ ... أدركتْكَ النجــاةُ والإنقاذُ

ثــم زرْ تُرْبَةَ المشـــفـعِ طَهَ ... هَذِهِ طَيبَةٌ وهَذَا المَلاذُ

وتــأدَّبْ لَديْه واقرأ سلَامى ... مَــا لشَوقى إلى لقاهُ نَفَاذُ

قل له قــد تركتُ في الشامِ عبْداً ... دَمْعُه كُلمــا ذكرتَ رَذاذُ

أخذَتْه يدُ النَوَى عنه حــتىٌ ... صَار كــالميْت والنَّوى أخــاذُ

ولهُ كُلَّ سَاعــةِ لكَ شــوقٌ ... منهُ فــي القَلْبِ أسْهُمٌ وقذاذُ

بكَ أضحى منْ ذنْبه مُستعيذاً ... إنَّه لا يخيبُ فيك العيــاذُ

وبجــاه النبى لُذتُ عَسَى لِي ... مِنْ ذُنوبي غدابه إنقــاذُ

وبلقيـــائه طمــعتُ وإن طَا ... لَ خــلاف من النوى وخواذُ

إنَّه الســيّدُ المُرجّى لِضيـــقِ ... يعتــرِي العاجزينَ والأستــاذُ

أفــضل المرسلين جــاء بدين ... مســتــقيم لنا به استنقــاذ

وهَدَانَا وكــان للغى فـينـاَ قـبله شدّةٌ لهـا استـحـوَاذُ
وأبَانَ الطّريقَ لِله حــتّى صَار للحـائرين فيـه لِيَاذُ
عَرَبِىٌ بـه القبـائلُ تسمُو فى البَرَايا وتفـخـرُ الأفـخَـاذُ
وقــريش سمَاهرُ الحرب طالتْ وبـنـوُ هـاشمٍ هُم الـفولاذُ
وابنُ عبد الله التهَـامىَ قَطّعٌ للأعــادى والفـاتكُ الوقّاذُ
صاحبُ الحوضِ فى القيامة نسقَى منهُ مــاءً لنَا بـه استلْذَاذُ
ولـواءُ الحمـد الّذى يومَ حَشْرِ تحتـهُ للمُوَحّدين لـوَاذُ
بَاهـرُ المـعْجزات لـلـخلْق طُرًا فيــه من كُل كُربَة إنقَاذُ
وعلَيهِم من رَحْمَــة الله غيْثٌ ومِنَ الـفضَلِ وَابـلٌ ورذاذُ
ذَاتُهُ منْ خُلاصَةِ الكون صـيـغتْ ومـزاياه مـا لَهُنّ نفاذُ
ذُو فَخـارٍ مُسَربَلٌ بـكَمَالٍ ذُو وَقـارٍ وبالتُّقى مُشتَاذُ
صلَـوَاتُ الإلَه تـترى علَيْه قـادمَاتٌ جوادُهَا حَذْحَاذُ
مَعْ سلاَمٍ يُعَطر الكون نفـحـاً ولـهُ فـى فَمِ الـوُجُودِ لَذَاذُ
وعلَى آلـه رُقـاةِ المعَالِى مَنْ بسَامى جنابه الرّحب لاَذُوا
واستـعـاذوا به وهم منه فـخـرا وهو منهم نسـلا فنعم العيـاذُ
سـادةُ النّاس إنْ نَضوْا لهيَـاجٍ شـقـرةٌ عـزمُهُمْ لها شـحّاذُ
وعلَى صَحْبِـه صوارمِ حرْبٍ فـرؤسُ العـدا بهن جذَاذُ
أهلُ مَجْدٍ فـازُوا بصُحْبَـة طه وبه من كُلّ الخُطوبِ استعـاذُوا
تـخــذُوا نصرَهُ علَى كُلّ بَاغٍ دأبَهُمْ نعْم ذلك الإتخــاذُ
ولـهُمْ نجدةٌ وشــدةُ بأسٍ والْتـجـاءٌ لربِّهمْ ولِيَاذُ
ولِعَبْد الغنى بهِمْ خــتم نظم رائـقٍ لـلْوَرى به استلْـذَاذُ
وبهمْ يَسْتـغـيـثُ فى كُلّ هَوْلٍ وَهُم الـقصْدُ عـنده والمَلاَذُ
وَعلَى التـابعينَ بالخـيرِ طُرًا عـصْبَةُ الحقّ بالهُدَى تَشتَاذُ
ولَهُمْ فى أمرِ القـيـامـة حزْمٌ وَعلَى ديـنِ أحمَدَ استحْواذُ
أبَداً رَحْمَــةُ الإلَه علَيْهمْ كُلّ حِينٍ لا يعتـريهَا انتبَاذُ
مَا تغنّتْ حمَـامَةٌ فَوْقَ غُصْنٍ وَهمَى الغَـيـثُ هَاطلاً والرّذَاذُ

حادى المَطَايَا وجُنْحُ اللَّيْل مُعْتكِرُ ... يَلَذُّ للسَّفْرِ من ألحانه السَّفَرُ

والركْبُ مَالَ بهِ شوقُ الحجازِ وقدْ ... تَشابَهتْ عِنْدَهُ الرَوْحاتُ والبُكَرُ

حيْثُ الهوادجُ والأوقارُ في خَبَبٍ ... تعْلُو الروابي بها طَوْراً وتَنْحدرُ

والعيسُ هامتْ بأرسان الحَدَى عَنقاً ... بين القفار فلا يدرى لها خبر

بالله يا سائقَ الأظعانِ مُقْتفياً ... إثْر الدَّليلِ وما دُون الحمَى أثَرُ

يَطْوِى الفَلاَ سائراً طي الكتاب وقدْ ... بانَتْ له نفحاتُ الرَّنْد تنتشرُ

وَمِنْ دمشقَ لأرْضِ الكسْوة انحدرتْ ... بهِ النِّياقُ وللإرفاق ينتظرُ

حتىَّ إلى الصَّنمين السَّيْرُ أوصلَهُ ... وبالمزَيْريب طابَ الوِرْدُ والصَّدَرُ

والمفرق القفرُ فالزرقا أتى والى البَلْقا فقطرانةً سارَتْ به العُشُرُ

وَجاء أرْضَ الحَسَا حتّى عُنَيْزةَ بَلْ ... علَى مَعَان به فالعقبة انحدرُوا

وفي جُغيمانَ حيثُ الركبُ أنزلَهُ ... فذات حجٍّ فأرضِ القاعِ إذْ حَضَرُوا

وَقدْ أتي لتبوكَ فالمغَاير مَعْ ... أرض الأخيضر لما ساقهُ القدَرَ

وبالمعظّمِ مَعْ شقِّ العَجُوز ثوى ... فمبركِ الناقة الضنْك الَّذى ذكروا

وبالعُلا فبمطرانٍ أناخ فأشـ ... ـعاب النعَامِ وزالَ الخوفُ والحذَرُ

حتى هدية وافَى واستقر جوى ... بالفحلتين ونارُ الشَّوق تستعرُ

وقرّ عينا لدَى وادى القُرى وسَرى ... من المدينة نَشْرٌ فائحٌ عَطِرُ

وأشرقَ النُورُ مِنْ ذاكَ المقامِ وقدْ ... صَفاَ لك الوقتُ حتىَّ مَا بهِ كَدَرُ

فاقرأ سَلامِي عَلَى خيْر الأنَام وقُلْ ... عَبْدُ الغَنِيّ إلى لُقْيَاك مُفتقِرُ

يُمسِي ويُصبحُ في شوقٍ وفي شغَفٍ ... وقلبُهُ من أليم البُعْد مُنكسِرُ

إنْ يَطلب القُربَ أيْدى الحظُّ تُبعدهُ ... أو يرتجي الوَصْلَ فالأيَامَ قدْ هَجَرُوا

لعلّ منكَ التفاتاً نحوهُ فعسَى ... يَلْقى مُناهُ وهذا الكسْرُ ينجبرُ

يَا بهجةَ الكون يا نُورَ الوُجود ويَا ... خُلاصةَ الأصفيَا يا مَنْ بهِ افتخرُوا

يَا سيِّدَ الرُّسْلِ يَا عيْنَ العيانِ ويَا ... رُوحَ الشُهودِ ومنْ يقضى بهِ الوَطَرُ

يَا من ببعثتهِ غيثُ القبولِ همى ... ورحمةُ اللهِ منها جادنا المطرُ

أنتَ الحبيبُ الّذى فازَ الزّمانُ به ... ولم تزلْ تشرفُ الدّنيا وتفتخرُ

أنتَ الشّفيعُ لنا يومَ الحساب ومَنْ ... للمذنبين به الزّلاّتُ تُغتفَرُ

أنتَ المرجّى لكشف الكَرْب يا أملي ... تزولُ عنّا بكَ البأساءُ والضّررُ

محمدُ المصطفى المختارُ مَنْ تليتْ ... في مدْحه بيننا الآياتُ والسُّوَرُ

قدْ شُقَّ عنْ قلبه للغسْلِ مُضطجعاً ... وأُخرجتْ مُضغةٌ منه هي القذَرُ

وكان شقَّ على الكفّارِ مَبعثُهُ ... وشُقَّ منْ غيرِ إشكالٍ لَهُ القمرُ

والجذعُ حَنّ إليه والحَصا نطقت ... في كفّه وعليه سلّم الحجرُ

والماءُ قدْ سالَ عذْباً منْ أصابعه ... وقدْ سعتْ حينَ ناداها له الشجرُ

وقدْ تسامتْ به عُربٌ على عجمٍ ... طُولَ الزّمانِ وقدْ فازتْ به مُضرُ

علْمٌ وحلْمٌ وإقدامٌ وفرْطُ تقى ... والسّعْدُ واليمنُ والإقبالُ والظّفرُ

وآلُهُ خيرُ آلٍ في العُلا رُتبٌ ... لهُمْ وفي درجاتِ العز تُعتبرُ

شُمُّ الأنوفِ زكتْ أحسابهُم شرفاً ... بهم تجمّلت الأخبارُ والسِّيَرُ

وصحبُهُ الغرُ أربابُ الكمالِ ومَنْ ... في جبهةِ الدّهرِ غاراتٌ لَهُم غُرَرُ

الثّابتو الجأشِ والأبطالُ طائشةٌ ... والنّاظمو الطّعنِ والهاماتُ تنتثرُ

وكمْ لهُمْ وقعةٌ ذلّ الضّلالُ بها ... وعزّ دين الهدى والأجرُ مُدّخرُ

آووا إليهمْ رسولَ الله حينَ لَهُ ... أعداؤهُ أخرجتْ حتّى لهُ نصروا

وهاجروا معَهُ نحوَ المدينةِ منْ ... أوطانهمْ تلكَ والأهلينَ قد هجروا

وأصبحَ الأسمرُ العسّالُ صاحبَهُمْ ... في نُصْرةِ المصطفَى والصّارمُ الذكَرُ

وهُم أبو بكرٍ الصّدّيقُ أفضلُهُمْ ... وبعْدَهُ ذو التّقَى فاروقُهم عُمَرُ

ثم ابنُ عفّانَ منْ زادتْ مناقبُهُ ... وبعْدَ هذا عليٌّ مَنْ لَهُ خطرُ

ولم تزلْ صلَواتُ الله دائمةً ... معَ السّلامِ الذى لم تُحصِه الفكَرُ

علَى ثرى تُربةِ الهادى الشّفيعِ لنا ... وآلِهِ وجميعِ الصّحْبِ تنتشرُ

والتّابعينَ ذوِى الحظّ العظيم ومَنْ ... بمدْحهمْ تطربُ الأسجاعُ والفقَرُ

أهل المعارِفِ والتّقوى الذين لهُمْ ... في الدّينِ باعٌ طويلٌ ما به قصرُ

كانُوا علَى الحقّ في علْمٍ وفى عملٍ ... رضوانُ ربّى عليهمِ كُلما ذُكروا

طُولَ المدى ما سرى ركبُ الحجازِ وما ... برقُ الحمى لاحَ حتّى أشرقَ السّحَرُ

جآء فَصلُ الـرَّبـيـع والـنَّورُوزُ ... حَيْثُ لِلزَّهرِ في الرِّياضِ بُرُوزُ
وَلَقَدْ غـــرَّدَ الحَمَامُ سُحَيْرًا ... وبه مَالَ غُصنُهُ المـــهزُوزُ
وَسَرَتْ نَسمَةُ الحَدَائقِ حــتى ... ظَهَرَتْ منْ شَذَا الـرَّبـيـع كُنُوزُ
حَيْثُ مَمْدُود جدْولِ المـاء أضحَى ... وَهْوَ منْ همـزة الصَّبَا مهـمُوزُ
حَيْثُ زَهْرُ الشَّقَائقِ الغضُّ يَحْوِي ... خَمـرَةَ الطَّل منهُ كُوبٌ وكُوزُ
حَيْثُ أذنَابُ فَروَةِ الـبَان بَانَتْ ... وَهْوَ فــيــهَا مُكرَّمٌ مَعْزُوزُ
مــا عليـه من قُبلهـا خـوفُ بَرْدٍ ... إنَّ آذارَ نــالـــه تمـــوزُ
والأزاهيـرُ في الرُّبَا فـــائحـات ... ولــقَدْ شَاعَ سِرُّهَا المــرمُوزُ
وبـهـذا وإن تــنــزَّهَ طَرْفـي ... بلْ وأنفي وسَمْعي المفــزوزُ
لِفُؤادى فــي كُلِّ آنٍ وثُوبٌ ... نَحْوَ قـيـعـان طَيْبةٍ وقُفُوزُ
وهِضَابُ العَقـيق عندى إليهــا ... فَرْطُ شـوقٍ بمُهجَتي مَرْكُوزُ
ليت شعـرى هل اللقـاء قـريبٌ ... إنَّ قـلبـي منَ الـنَّوى مَوخُوزُ
لَيْتَ شعــرى وَهَلْ يَجُودُ علَينا ... بوِصَالٍ زَمَانُنَا المَـــلْمُوزُ
لَيْتَ شعـرى مـتى المتيم يومًا ... بكَ ياسَاكِنَ الحـجـازِ يَفُوزُ
إنَّ طَرْفِي عَنِ الحـمى مَحْجُوبٌ ... لا فــؤادى ونَاظِرى مَحْجُوزُ
وضلوعي منَ الجـوَى واهيـاتٌ ... لا تُفيـــدُ الرُّقَى بهَا والحُرُوزُ
يـارسُولَ الإلَه يـا مَـنْ إلَيْـنا ... جَاءَ بالحقِّ فـالسِّوى منبوزُ
والإشارَاتُ فــي الـعوالم منهُ ... ظَهَرَتْ يَوْمَ بَعْثهِ والـــرُّمُوزُ
وبــه بَانَ كُلُّ شـيءٍ حَرَامٍ ... للبـــرايا وكُلُّ شيءٍ يجُوزُ
أشتـكي سيدى إلـيكَ بـعادًا ... فـيه للضيمِ والرَّدى تَحْـيـزُ
واشتـيـاقـا إليك شوّه خَلقي ... فــاستزيدت ألقابُهُ واللُّمُوزُ
جُدْ بقــربٍ أوجُدْ عليَّ بوعْدٍ ... أو بَطيفٍ حَيْثُ الوِصَالُ عـزيزُ
أوْ بـإسعَافكَ المـشُوق ببرقٍ ... منكَ لـوبُ الـدُّجى به مَجْزُوزُ
أحْمـدُ المصطَفى إليـه التجانِي ... وسأحْوِى بهِ المُنَى وأحُوزُ

سَيِّدُ المرسلينِ فيّ امتناعٍ   عَنْ سِوَاهُ مِنَ الورَى ونُشُوزْ
أشْرقَ الكونُ حِينَ جاءَ إلينا   وَسَرَى فيهِ سِرُّهُ المكْنُوزْ
وحماه حصن حصين عن الأعداء من ربّه وَحِرزٌ حَرِيزْ
وَهْوَ فِي عِلمِ كُلِّ ماضٍ وآتٍ   بِيَدِ اللهِ البَحْرُ والرَّامُوزْ
نَبَعَ الماءُ مِنْ أصَابِعِهِ مُذْ   قَلَّ ماءٌ لِقَوْمِهِ مَحْرُوزْ
ولقَدْ أظْهَرَ الحَنِينَ إليْهِ   يَابِسُ الجذْعِ واعْتَرَاهُ أزِيزْ
وَكَفَى الألفَ مِنْهُ مَاءٌ قَلِيلٌ   وبِصَاعٍ مِنَ الشَّعِيرِ خَبِيزْ
رَدَّ عَيْنًا عَلَى قَتَادَةَ سَالَتْ   فَوْقَ خَدٍّ لَهُ بِهَا تَمْيِيزْ
وَيَدًا قَدْ أعَادَهَا لابْنِ عَفْرَا   بَعْدَ قَطْعٍ فكَانَ فِيهَا بُرُوزْ
وَبَدَتْ مِنْهُ فِي الوَرَى مُعْجِزَاتٌ   بَاهِرَاتٌ لَهُمْ بِهَا تَعْجِيزْ
إنَّ عَبْدَ الغَنِي بِهِ مُسْتَجِيرٌ   وَلَهُ فِي مَدِيحِهِ مُسْتَجِيزْ
صَلَوَاتُ الإلَهِ تَسْرِي إلَيْهِ   كُلَّ حِينٍ مَعَ الصَّبَا وَتَجُوزْ
والسَّلَامُ الَّذِي يَفُوحُ شَذَاهُ   عَبِقَتْ مِنْ دِمَشْقِهِ تِبْرِيزْ
وَعَلَى آلِهِ الَّذِينَ لَهُمْ قَدْ   زَادَ مِنَّا التَّكْرِيمُ والتَّعْزِيزْ
أهْلُ مَجْدٍ لَهُمْ بُيُوتُ المَعَالِي   وَقُصَارَى سِوَاهُمُ الدِّهْلِيزْ
وَعَلَى سَائِرِ الصَّحَابَةِ مَنْ هُمْ   تِبْرُ دِينِ الإلَهِ والإبْرِيزْ
سَادَةٌ يَفْخَرُ القَرِيضُ بِسَامِي   مَدْحِهِمْ والنِّظَامُ والتَّرْجِيزْ
سَادَةٌ شَاعَ فَضْلُهُمْ فِي البَرَايَا   صَاعُهُمْ عِنْدَ مَنْ سِوَاهُمْ قَفِيزْ
سَادَةٌ أظْهَرُوا لِلنَّادِينَ حَقًّا   وَعَلَيْهِ بِمَا يَرُومُونَ جُوزُوا
واسْتَرَقُّوا الدُّنَا فَتَاةً وعَفُّوا   وَبِهَا الغَيْرُعَاثُ وَهْيَ عَجُوزْ
أنْفَقُوا المَالَ فِي رِضَا اللهِ حَتَّى   كَانَ مِنْهُ لِجَيْشِهِمْ تَجْهِيزْ
هُمْ كِرَامٌ لَهُمْ وَعِيدٌ وَوَعْدٌ   فِيهِمَا الخُلْفُ طَابَ والتَّنْجِيزْ
هُمْ نُجُومٌ لَنَا بِضَوْءِ هُدَاهُمْ   فِي الأُمُورِ البَيَانُ والتَّمْيِيزْ
أهْرَقُوا فِي الوَغَى دَمًا بِسُيُوفٍ   لِثِيَابِ العِدَا بِهَا تَطْرِيزْ
وَعَلَى التَّابِعِينَ عُصْبَةِ خَيْرٍ   سَلَكُوا جَادَةَ التُّقَى لِيَفُوزُوا
مَا تَغَنَّتْ عَلَى الغُصُونِ طُيُورٌ   رَاقَ مِنْهَا النَّشِيدُ والأُرْجُوزْ

حرف السين

هَــلْ زَمَـانٌ عَلَى زَمَـانٍ يُقَاسُ   إنّمـا البَسْطُ والسُّرُورُ اختـلاسُ
يَا نَدَامَاىَ قَـدْ صفَا الوقْتُ حـتَّى   فـيـه طبْنَا وطَابَت الأنفَاسُ
وَسَرَتْ نَسمَةُ الصبَا فـأسَرّتْ   قَلْبَ رَوْضٍ لَهُ بـهَا إيـنَاسُ
وَكَأَنَّ الـنَّدَى مدَادُ لُجَين   وَلَهُ صَفْحَةُ الرُّبا قِرْطَاسُ
والشحاريرُ فى الغصون تغنتْ   وعليها من السوادِ لباس
كزنُوجٍ لهُمْ مزاميرُ تبرٍ   والبساتِينُ عِندهم أعراس
إنَّ فى الرّوْضِ جَدْوَلَ المَاءِ صَبٌّ   حَائِرٌ دائرٌ لَهُ وَسْوَاسُ
وَنواعِيرُهُ تَئِنُّ عَلَيْه   وَهْيَ تَبْكي وَللدُّمُوعِ انْبجَاسُ
وَالأَزَاهيرُ فى الحَدَائقِ فَاحَتْ   وكَذَا الوَرْدُ عَابِقٌ والآسُ
نَيْرَبٌ فى دمَشْقَ كُلُّ سُرُورٍ   فيه لانيلُ مصرَ والمقياسُ
كَادَ لَوْلاَ شَآوُه بجنان الخُلْد فينَا لَهُ يكُونُ التبَاسُ
وَهضَابُ الحجازِ عندىَ أشهَى   بَلْ وأبهَى وإنْ أبَاهُ القيَاسُ
وَبِوَادِى القُرى تقَرُّ عيُونِى   حيْثُ للنُّوقِ فى ذُراهُ احتبَاسُ
حبّذَا بهجَةُ البقِيعِ أضاءَتْ   منْهُ تلْكَ القُبُورُ والأَرْمَاسُ
حبّذَا قُبّةُ الهُدَى والمصلّى   والضّيَا والقَبُولُ وَالإينَاسُ
حبّذَا طَيْبَةُ الشريفَةُ أرْضٌ   بعيُونِ المُولّهِينَ تُداسُ
وَبِلادٌ لَوْ أنصفَ القومُ فيهَا   مَوْضعَ الرِّجلِ كَانَ فِى المشى رَاسُ
منْ بَعيدٍ أنوارُهَا مُشرِقَاتٌ   حيْث منهَا للزائرينَ اقتبَاسُ
يَا أجلَّ الرُّسلِ الكرام ويَا مَنْ   لذَوِى الاصْطفاءِ منهُ التماسُ
يَا شَفيعَ العُصَاةِ فى يومِ حَشْرٍ   هَوْلُهُ بالأَهْوَالِ لَيْسَ يُقَاسُ
يَا جَلاءَ الكرُوبِ يَا مَنْ لمثْلِى   فى البرايَا حفظٌ به واحتِراسُ
كُنْ شفيعي يومَ الحسَابِ وَعونى   مُذْ يَقُومُ الميزَانُ والقسطَاسُ
يَوْمَ فيهِ الأطهَارُ تَرعَدُ خوفَ الله فضلاً عَمَّنْ هُم الأنجاسُ
يَوْم لا ينفعُ البنونَ ولاالمَا   لُ ولا المكرُ فيه والإعتسَاسُ

يَوْمَ تنجو فضلاً أناسٌ وَتردى … فيه عدلاً منَ الإلهِ أناسُ

وَهِيَ أعمالُهُمْ ففي اليَوْمِ زرعٌ … وَحَصَادٌ لهُمْ غداً وَدراسُ

رَبَّنَا رَبَّنَا بعفوكَ جُدْ لي … فعسى وَحشتي لها استئناسُ

رَبَّنا إنَّني استجرتُ بطَهَ … منْ ذنوبٍ لي وسطهُنَّ انغماسُ

رَبَّنا إنَّني به مُسْتَغيثٌ … فهْوَ صلْدٌ يغيثني هِرْمَاسُ

أفضلُ المرسلينَ خيرُ البَرَايَا … دينُهُ الحقُّ لَيْسَ فيه انطماسُ

جاءنَا بالهُدى فقرَّتْ عُيونٌ … بالَّذي جاءَ واستقرَّتْ حَواسُ

وَأنَارَتْ مَعَالِمُ الدِّينِ حتَّى … كُلُّ قَلْبٍ منَّا به نبْرَاسُ

أحْمدُ المصطفى الَّذي ظَهَرَتْ مَا … بَيْنَنَا منْ آياته أجْنَاسُ

حَنَّ جذْعٌ إليهِ واختارَ دَارَ الخُلْدِ فيهَا لَهُ يكونُ انغرَاسُ

وبصاعِ الشَّعيرِ أشبعَ ألفاً … عند كُلٍّ منْ شدَّةِ الجُوعِ بَاسُ

وقضى قدرَ بيضةٍ من نضارٍ … دَيْنَ سَلْمانَ إذْ لَهُ إفلاسُ

بَعْدَ مَا كَانَ دَيْنُهُ مِنْ أواقي … ذَهَبٍ أربعينَ حينَ يُقَاسُ

فهنيئاً لنَا به حَيْثُ فُزْنَا … وانتبهْنَا وزالَ عنَّا النُّعاسُ

وشرِبْنَا مُدامةَ الحُبِّ صرفاً … ولنا دينُه الحنيفيُّ كَاسُ

شدْ عُبيدَ الغنى بنظمك وابْنى … غُرَفاً حُبُّهُ لَهُنَّ أسَاسُ

فعَلَيْهِ الصلاةُ في كُلِّ حينٍ … مَعْ سَلامٍ لَهُ به استئناسُ

وَعلَى آله ذوي المجدِ منهُمْ … حَمْزَةٌ عمُّهُ كَذَا العبَّاسُ

الكرامِ المُطهَّرِينَ أصُولاً … وَفُرُوعاً يا حبَّذاكَ الغِراسُ

وَعلَى صَحْبِه الأشداء مَنْ هُمْ … نبلُ دينِ الإلهِ والأقواسُ

وَهُمُ الأُسْدُ في حروبِ الأعادي … وَحبيكُ القنا لَهُمْ أخيَاسُ

سادةٌ حارَ حاتمٌ في نداهُمْ … وَذكاهُمْ قدْ حارَ فيه إيَاسُ

ولقد أنصفُوا وكانُوا مُلُوكاً … ولقدْ أحكموا الأمورَ وَسَاسُوا

وَعلَى التَّابعينَ أهلِ المَعَالي … مَنْ لَهُمْ في تقوى الإلهِ انغماسُ

عُصْبَةُ الحقِّ هُمْ علَى دينِ طَهَ … أُمناءُ العِبَادِ والحُرَّاسُ

أمَدَ الدهرِ ما الحدائقُ فاحَتْ … وتثنَّى قضيبُهَا الميَّاسُ

حرف الشين

لِبَرقِ الحـــمى لَمعٌ ولِلوَابِلِ الرَّشُّ ... وَوَجهُ الرَّوابى ضَاحِكُ الفمِ مُنبَشُّ
رَعَى اللهُ أكنَافَ الحِجازِ ومَاحَوَتْ ... وَحيّا الحَيَا تلكَ الأمَاكِنَ والطَّشُّ
هضَابًا لنا فيهـا المنى ومَعَالمًا ... إلى ضوئها قلبُ الشّجى أبدًا يعشو
ألاَ أيهـا السّارى على مُشمَعِلّةٍ ... بأخفَافِهـا كَفُّ الصّحَارى لَه نَقشُ
يُعـرّسُ طَورًا ثم يُدلجُ تَارةً ... فينفِرُ منهُ الطَّيرُ فى السَّيرِ والوحْشُ
لك اللّهُ إن جئتَ العقيقَ وأشرقتْ ... نواحيـه بالأنوارِ والمنزلُ الهشُّ
وسرتَ إلى أنْ جئتَ تُربَةَ أحمـدٍ ... واضحت بكَ الأشواقُ بعد الخفا تفشو
فبلّغْ تحيّاتي إليـه وقُلْ لَهُ ... لَكَ الآنَ عبدٌ في دمَشقَ لَهُ فرشُ
ضعيفٌ عليه قد تقاوتْ يَدُ النوى ... لها كُلُّ وقتٍ بينَ أحشائه بَطْشُ
أحاطتْ به ذكرى الحجازِ صبابةً ... وحفّتهُ حيّاتٌ لأشواقهِ رُقْشُ
وقَامتْ له العُذّال يُبدون لومَهم ... وكيفَ ترى شمسَ الضحى أعينٌ عُمْشُ
أقولُ فأبدى طيبُ أخبارِ طيبةٍ ... وَهُم يذكرونَ اللّومَ واللّومُ لي فُحشُ
ألاَ يانبيَّ اللهِ يا خيرَ مُرسَلٍ ... ببعثتِه وَجهُ العوالمِ مُنبَش
ويَا صَاحبَ المعراجِ يا مَنْ رقى إلى ... مقام به الكُرسىُّ أسفلُ والعرشُ
ويا مَنْ أتى بالحقّ فَاللّبُّ دينُه ... وأديانُ كُلّ العالمينَ هي القشُّ
عليكَ فؤادى كلَّ وقتٍ كطائرٍ ... يُرفرِفُ بالذكرى له جسمى العُشُّ
فعجّلْ بقربٍ منكَ يجبرُ كسرَنا ... فإنَّ قتيلَ البُعدِ لَيسَ لَهُ أَرْشُ
حبيبُ إلهِ العالمينَ مُحمّدٌ ... رسُولُ الرضا بينَ الورى فضلُه يفشو
لئن كانَ إسماعيلُ للذبح صابرا ... ولا ذُبحَ حتّى جاءَهُ بالفدا كبشُ
فَقدْ شقّ عن صدرِ النبيّ حقيقةً ... مرارًا ومنهُ أخرجَ الغِلُّ والغشُّ
وإنْ كانَ شقّ البحرُ من ضربةِ العصا ... لموسى وهمّ القومُ فيه بأنْ يمشُوا
فهذاالذى لما أشارَ بإصبعٍ ... لبدرِ السّماءِ انشقّ وانتثرَ الخدشُ
وموسى أسالَ الماءَ من حجرٍ وذا ... لماءٍ زلالٍ من أصابعهِ رشُّ
وإنْ كانَ نوحٌ في السفينةِ قد نجا ... نجا هُوَ في غارٍ لحيّاتهِ نهشُ
وفضّلَه ربى على كلّ مُرسَلٍ ... بذاتٍ له فيها علومُ الورى يحشو

وَجاءَتْ لهُ الأشجارُ تسعى وسلّمتْ   عليه جمادات وكلمة الوحشِ
به ختم اللهُ النبوةَ في الورى   وخاتمها في كتفه حوله نقشُ
وبلّغنا ما جاء منْ ربّنا به   فأبصرت العميانُ واستمعَ الطرشُ
وقدْ أمنتْ نسخاً شريعتُهُ التي   أتانا بها والحقُّ أبلجُ منبشُ
وقدْ جاء بالقرآنِ منْ ربّه هدًى   ونورٌ به تستبصرُ الأعينُ العمشُ
كلامٌ قديمٌ ما ألذَّ سماعَهُ   علَى حسْبِ ما يرويه قالونُ أو ورشُ
معانٍ كحبّاتِ الجمانِ تنضّدتْ   بأسلاك نظمٍ منْ تلاهنّ ينتشْ
وطهَ الذي قد زادهُ اللهُ رفعةً   علينا وعزّاً روضُ أخلاقه هشُّ
به افتخرتْ بينَ البريّة آلُهُ   لميت السخا والمكرمات بهم نبشُ
وهُمْ غمدُ سيف الحقّ في كلّ معركٍ   وطهرُ التقى بينَ الورى هُمْ له عُشُّ
وأصحابُهُ الغرُّ الميامينُ سادةٌ   علَى غيرهِمْ تفضيلهُمْ لم يزلْ يفشو
إذا جرّدوا في الحربِ بيضَ سيوفهمْ   علَى جثث الأعداء أغمدها الكرشُ
وإنْ ماتَ في يومِ الهياجِ عدوُّهمْ   منَ الدهر أطرافُ الرماحِ له نعشُ
ومنْ شدّة التقوى أضاءتْ وجوهُهُمْ   فلم تتميزْ منهمُ البيضُ والحبشُ
ونالوا بفضلِ المصطفى كلَّ رتبةٍ   لهيبتها في قلبِ أعدائهمْ رعشُ
عليه صلاةُ اللهِ ثمّ سلامُهُ   مدَى الدهرِ ماسحّ الرذاذُ أو الطشُّ
وشادله عبدُ الغنيّ قصيدةً   علَى وجهها منهُ الطلاقةُ والبشُّ
ورضوانُ ربّي لا يزالُ مكرّراً   علَى آله منْ بالأعادي لهُمْ بطشُ
هُمُ الأكرمونَ الأمجدونَ بهمْ غدتْ   وجوهُ المعالي والمفاخرِ تنبشُّ
وأيضاً علَى أصحابه سادة الورى   ومنْ يبتغي التقوى إلى ضوئهم يعشو
كواكبُ دينِ الله طالتْ سماؤهمْ   وكرسيُّهم منْ فضل أحمدَ والعرشُ
بصدّيقهمْ نبدا وفاروقهم تلا   وعثمانهم حتى عليُّهم الهشُّ
وأتباعهمْ بالخيرِ في كلّ موضعٍ   وكان زمان منْ إذا سئلوا بشّوا
ذوِي الفضلِ والتقوى لهم كلُّ رتبةٍ   وكلُّ مقام ليسَ في وجهه خدشُ
علَى أمدِ الأيام ماراعَ في الربا   ربيعٌ بأزهارِ الرياضِ له نقشُ

حرف الصاد

عُيُونِي إلَى نَحْوِ المدِينَةِ شُخَّصُ | وقلبٌ على ذاك الحمى يَتَفَحَّصُ
وبعضُ اصطبارى أنفقَتْهُ يدُ النَّوَى | وكثرة شوقٍ زائدٍ ليس ينقُصُ
خليليَّ مَنْ لِي والركائبُ وَدَّعَتْ | وَمَا لِدُمُوعِي السائلات تربُّصُ
فَدَيْتكما عُوجَا عَلَى سَفْحِ طَيْبَةٍ | وذَاكَ الحمى حيْثُ المقامُ المخصَّصُ
وبُثَّا صبَابَاتِي وفَرْطَ تَلَهُّفِي | فَإنَّ فُؤادِي في المحبَّةِ مُخْلِصُ
وإنْ جئتُما وَادِي القُرى وقَدِمْتُما | عَلَى حَرَمٍ شَوْقِي لهُ مُتَمَحِّصُ
وَشَاهَدْتُما أنوارَ أحمدَ أشرقتْ | إلى نَحْوِها كُلُّ النَّوَاظِرِ تشخَصُ
لهُ بلِّغَا عَنِّي السَّلامَ وَعَرِّضَا | بذكْرِي عَسَى مِنْ ذَا الأسى أتخلَّصُ
وَقُولاَ تركْنَا فِي دمشقَ فتًى لَهُ | فُؤَادٌ على حفظ المواثيقِ يَحْرِصُ
وجِسْمٌ عليلٌ فيه قلبٌ إذا غلَتْ | حُشَاشتُهُ فالدَّمْعُ فى العين يَرْخُصُ
حنينٌ ووجْدٌ نحوَ ساكنِ يثربٍ | يزيدُ وصبرٌ عنْهُ فى الحبِّ ينقُصُ
ألاَ يَا أجلَّ المرسلِينَ ومَنْ لَهُ | علَى كُلِّ هَامٍ فى البريَّةِ أخمصُ
ويَامن رأتْ خيراً ببعثتِه الوَرَى | ومنْ حرِّ نيرانِ الجحيم تخلَّصُ
ويَامَنْ هُوَ المأمولُ في الضِّيقِ والرخا | ويَا مَنْ لنَا منْ أمرِنا فيه مَخْلَصُ
لقَدْ جئتَنَا بالحقِّ أبلجَ والهُدَى | منَ الله فيه مَنْ يشاءُ يُخصِّصُ
لَنَا بكَ تفضيلٌ على أممٍ مضتْ | عَلَيْنَا غَدَتْ أخْبَارُهُمْ بك تُقْصَصُ
فَطُوبَى لنَا حزبَ النبيِّ مُحَمَّدٍ | نَدُومُ عَلَى دينِ الإلَه ونخلصُ
نبيُّ الهُدَى قد جاء للخلق رحمةً | ومنهُ شياطينُ الضلالة تَنْكُصُ
لَهُ أنطقَ ابْنُ المَهْدِ يَشْهَدُ إنَّ مَا | به جاءَنَا صدقٌ ولم يَكُ يَخْرصُ
وَقَد رَدَّ شمسَ الأفقِ بعْدَ غروبها | بخيبرَ إذْ ثوبُ الظَّلامِ مُعفَّصُ
وأعطَى ابنَ جَحْشٍ عُودَ نَجلٍ فعادَ فى | يَدَيْه حُسَامًا للجماجم يَحْيصُ
وَقَدْ عُرِضَتْ بَطْحَاءُ مكةَ عَسْجَدًا | عليه فلمْ يقبلْ وذَاكَ مُرَخَّصُ
وخُيِّرَ أن يبْقَى نَبِيًّا مُمَلَّكًا | علَى الخلقِ أو عبْدًا ولا أجر ينقصُ
فَلَمْ يرضَ إلاَّ بالعُبوديَّةِ الَّتي | بِهَا كلُّ شيءٍ فى الوَرَى مُتَقمِّصُ

ولاَ زُهْدَ فى الدُّنيا كزُهْدِ نبيِّنَا ... لإيقانه أنَّ الجميعَ مُنغَّصُ

وموسى وإنْ ناجى علَى الطُّور ربَّهُ ... وكانَ علَى تكلِيم مولاهُ يحرصُ

فهذا الَّذى منْ قابَ قوسين قدْ دنا ... برؤيَة ربِّ العالمينَ يُخصَّصُ

وإن قيل عيسى كان يبرأ أكمهٌ ... بدعوته بينَ الأنامِ وأبرصُ

فقُل أحمدُ المختارُ ردَّتْ به على ... قتادةَ عينٌ مُذْ بها سالَ مشقَّصُ

وعادَتْ يدٌ منْ بعْدِ قطعٍ أتى بهَا ... معوذُ بنُ عفرا يومَ بدرٍ يحرقصُ

وإن ذكروا الموتى وإحياءها فقُلْ ... لقد حنَّ جذعٌ للنبيِّ مُخصَّصُ

ولاعهدَ فيه للحياة وميتكُمْ ... لها مستعيدٌ فى الورَى متشخِّصُ

وقد أكرمَ اللهُ النبيَّ بخمسةٍ ... بهاَ هوَ دونَ المرسلين مُخصَّصُ

شفاعتُه العظمى وتعميمُ بعثه ... إلى الخلق طرًا للضَّلالِ يُمحِّصُ

ومُدَّةَ شهرٍ فى العدا كان نصرُهُ ... برُعْبٍ وتحليلُ الغنائم يخلُصُ

وصارتْ جميعُ الأرض يا صاحِ مسجدًا ... له وطهورًا وهوفيها مُرخَّصُ

علَيه من الرحمنِ أسنَى تحيةٍ ... مُباركَةٍ حُسنَى بهاَ يتخصَّصُ

وأبهَى صلاةٍ أجرُ عبدِ الغنى بهاَ ... يُضاعفُ عندَ الله والذنبُ ينقصُ

وأعلى سلامٍ عرفُهُ المسك فائحٌ ... يُصادُ به طيرُ القبولِ ويُقنصُ

وأيضا على الآلِ الكرام ذوى التقَى ... ومَنْ شيَّدوا بيتَ الفخارِ وجصَّصُوا

سمواتُ جودٍ منْ سحاب كُفُوفهمْ ... غيوثُ العطاياَ ما لهنَّ تربُّصُ

وأصحابُهُ أهلُ الشهامةِ والحجاَ ... ومَنْ نصرُوا دينَ الإلَه وأخلَصُوا

يدُوسُونَ هامَاتِ العداَ بسلاهبٍ ... يُغنِّى لهَا وقعُ السُّيوف فترقُصُ

وأدرعةِ التقوى بهاَ قد تدرَّعُوا ... وبالعزِّ والمجدِ الأثيلِ تقمَّصُوا

وكُلُّ عزيزٍ فى الأعادى مُذلَّلٌ ... لهُمْ وطويلُ المدحِ فيهمْ مُلخَّصُ

همُ الأسدُ فى يومِ الوغَى فعدوُّهمْ ... تصاغرَ حتى قيلَ ذاَ سامُ أبرصُ

وفى الحربِ كمْ شنُّوا علَى الكفرِ غارةً ... فأفنَوْه حتى ماَ بقَى منه عُصعُصُ

كذاك جميعُ التابعينَ ومَنْ لهمْ ... فؤادٌ على تقْوى المُهيمن يَحرِصُ

وباعٌ طويلٌ فى المعارف والهُدى ... وطرفٌ غضيضٌ فى المعايب أخوصُ

مدى الدهرِ ماَ فاحتْ بأزهارِها الرباَ ... وهبَّ الصبَا بينَ الحدائقِ يَخْلُصُ

حرف الضاد

بَرقُ ذاكَ الحِمى لـهُ إيماضُ … ومنَ الدَمْعِ وابلٌ فيّاضُ
وفُؤادي تـهُزُّهُ حسرات … فاحتراقٌ لهُ بها وارتماضُ
يارعى اللهُ طَيْبةً ورباها … حيثُ ذاكَ المناخُ والرَضراضُ
وسقَى اللهُ بالحجاز تلاعاً … طابَ فيهاَ نسيمُها الفضفاضُ
بلدٌ تُربُها جلاءُ عيوني … وحصاها تُشفى به الأمراضُ
وهوى أهلِها أقامَ بقلبي … ولهُ دائماً عليّ افتراضُ
كُلّ وقتٍ لها أحنُّ ولكنْ … آه لو كانَ ساعدَ الإنتهاضُ
ومُقامي بها أجَل مُرادي … لستُ عنها بغيرها أعتاضُ
حبذا الحجرةُ الشريفةُ والمنبرُ للمُصطفى وتلكَ الرِياضُ
يُشرقُ النورُ في المدينة منها … وتُضيء الفلاَ الطِوالُ العِراضُ
يارسولَ الإلَه للخلق يامَن … جُودُ كفّيه في الورَى فيّاضُ
ياحبيبَ القلوب يامنْ لمثلي … عنْ سواهُ تمنّعٌ وانقباضُ
وبه المهتدون نالوا ارتفاعاً … واعترَى عُصبَةَ الضّلال انخفاضُ
ذُبتُ شوقاً إلى اللقا وورائي … عقباتٌ من البعاد دحاضُ
ولوجدي وللغرام وجودٌ … ولصبري وللمنام انقراضُ
لمتَى الجسمُ فيكَ يزدادُ سُقماً … وكأنّ النوى لهُ مقراضُ
ليتَ لو تسمحُ الليالي بوصلٍ … فتصحّ القلوبُ منّا المِراضُ
وتقرّ العيونُ بعدَ نحيبٍ … وبكاءٍ به العواذلُ خاضُوا
صاحِ إني قد استجرتُ بطهَ … فهوَ لي ملجأً غداً واضاضُ
وتوسّلتُ بالمدائح فيه … وجميعي يرجُوهُ والأبعاضُ
حيثُ عندي بدينه استمساكٌ … وعهودي لايعتريها انتقاضُ
فعساهُ يكونُ لِي شافعاً في … يومِ حشرٍ للنارِ فيه ارتماضُ
وإذا ما الصراطُ مُدّ وقامتْ … للموازين رفعةٌ وانخفاضُ
سيّدُ المرسلين عوني وغوثي … والأمانيُ للقلب والأغراضُ
أحمدُ المُصطفى الذي يوم حشرٍ … حوضه لاتُقاسُ فيه الحياضُ

حيثُ كيـــزانُه عدادُ نجومٍ ... فيــه ماءٌ عذبٌ زلالٌ يَاضُ
منه يُسـقى المتابعونَ لهُ مَنْ ... نَالَ كـأساً لايعتريه انقباضُ
ولواءُ الحـمـد الذى هُوَ مرفو ... عٌ لَهُ تحتهُ النبيُّونَ ناضُوا
وَلَهُ فى غـدٍ شفَاعةُ خيرٍ ... شـمِلَ الخلقَ ذَيلُهَا الفضفَاضُ
مِن نبىٍّ تـدافـعُوا لنبىٍّ ... حيث عنهَا للأنبيا إعراضُ
كلهم قـائلونَ نفسى وَطَهَ ... قـائلٌ أمتى وفيـه انتهاضُ
يَا ذوى الخيـر أكرمِوا برسولٍ ... مـا لَهُ من يَدِ العُلا استقراضُ
كـاملُ الذات كـان في عالم الأمـ ... ـرِ كمالاً للغير عنه انخفاضُ
ثم أضحَى فى عالم الخلق يرْقَى ... وعَن الدينِ مـالَهُ إغماضُ
كىْ به تشـرفَ المراتبُ لا يشـ ... ـرف فيـهَا لأنهُ مرتاضُ
من إلهَ الــورى عليـه صلاةٌ ... كلَّ حينٍ تُقضى بها الأغراضُ
مَعْ سَلامٍ يفـوحُ كـالمسك زاكٍ ... عيشُ عبد الغنى به فضفَاضُ
وعلى آلـه بحـورِ علُومٍ ... ليسَ فيـهنَّ للعقولِ مخاضُ
كلهم أهلُ نجـدةٍ ليس منهُمْ ... فى الحروب الجبَانُ والعِرباضُ
وذراعٌ يومَ الهيـاجِ طويل ... بل وكفٌّ يومَ الندى فيّاضُ
وَعَلَى صحبـه كـواكبِ نورٍ ... بحرُ علمِ الهُدَى بهنَّ يُخاضُ
سادةٌ فى التـقى لهُمْ درجَاتٌ ... ولهم فى نصرِ النبىِّ انتهاضُ
ولهُمْ فى قنا الرماحِ غصونٌ ... أنبتتها من الحروبِ رياضُ
فأبو بكرٍ الخليفـةُ حقاً ... مَنْ إليه كلُّ الصحابة آضُوا
وَعَن المالِ والنوالِ جميعاً ... بنبىِّ الهُدَى هُوَ المعتَاضُ
فأبُو حفصٍ الذى لذوى الكفرِ احتراقٌ ببأسه وارتماضُ
فابنُ عفانَ من لهُ في البرايا ... خفضُ طرفٍ من الحيا وغضاضُ
فعلى صنوِ النبىِّ لَهُ فى ... حلبة المجد صاهلٌ ركّاضُ
وعلى التابعين مَنْ هُم ثقاةٌ ... وبحورٌ من الهُدَى وحياضُ
أبدامـا سوادُ ليلٍ تقضّى ... وتبدّى من الصباحِ بياضُ

حرف الطاء

أرى جيرة الهادى بطيبة قد شطوا وبحر اشتياقى فائض ما له شط
متى تسمح الأيام لي بوصالهم وتمحق أحزانى المسرة والبسط
فقد أودت الذكرى بصبرى وهاجنى ترنم طير فى تلاحينه ضغط
أسود ذو ساق دقيق ومخلب رقيق له قد كان فى عندم غط
يغنى إذا ما الليل جاء بشمعة من الصبح ضاءت لا انطفاء ولا قط
ويسرح ما بين الحدائق فى الضحى ومن برد هاتيك الظلال له مرط
ولم تلهنى كتب الرياض وقد حوت حروف غصون للندى فوقها نقط
ومدت من الأوراق جعد ذوائب كأن انعطافات النسيم لها مشط
سقى الله من أرض الحجاز أماكنا بها الأثل مهصور المعاطف والخمط
وحيا الحيا تلك الهضاب التى على ذوائبها من شيب أنوارها وخط
معادن آمالي ومربى مآربي وفيها لى الإقبال واليمن والغبط
أحن إليها كلما هبت الصبا ومن دونها عندى القتادة والخرط
وإنى بذكراها أميل تشوقا كأن الذى بى قد تمايل إسفنط
وكيف وفيها خير من وطئ الثرى نبى بسيف الحق بين العدا يسطو
محمد المبعوث من نسل هاشم عيون البرايا ما رأت مثله قط
له حسب فوق الكواكب رفعة ومجد سموات العلا عنه تنحط
فيا سيد السادات يا معدن الهدى ويا من مزايا فضله ما لها ضبط
ويا صاحب المعراج يا من رقى إلى مقام بأو أدنى له الغير لم يخطوا
ويا من هو المقصود فى كل حالة تزول به البلوى وينعدم القحط
ويا من علينا ربنا منعم به وفى كل سعد وارتقاء هو الشرط
إليك حبيبى أشتكى ما بمهجتى فإن النوى عات على مهجتى سلط
وعندى هوى بين الجوانح كامن كمون لظى فى الزند ما استحكم السقط
فياليت شعرى هل عن الصب عندكم رضا أم عليه فى الهوى عندكم سخط
فؤادى عن الأحباب راض وإن نأوا وإن هجروا من غير ذنب وإن شطوا

رَسُولُ الرِّضا إنِّيَ احتميتُ بجاهه   وقلبي على العهدِ القديمِ لهُ رَبطُ
فهيهاتَ هيهاتَ الزمانُ أخافُهُ   وقَدْرِي به يوماً يكونُ لهُ حَطُّ
هُوَ المُصطفَى المختارُ نرجوهُ في غدٍ   شفيعاً لنا حيثُ الذُّنوبُ لها ضَبطُ
نبيٌّ كريمٌ عِزُّهُ مُتزايِدٌ   وعَنْ قدرِه الأقدارُ أجمعُ تنحطُّ
لهُ اللهُ أبداً فهو في ساعدِ العُلا   سوارٌ وفي أذنِ الفخارِ هو القُرطُ
وأبدعَهُ في عالمِ الأمرِ كاملاً   فضيلتُهُ تاجٌ وهيئتُهُ مِرطُ
وأظهرَهُ في عالمِ الخلقِ كي به   تفوزَ مزاياهُ وينتظمَ السِّمطُ
وأرسلَهُ ربي على فترةٍ لنا   وقد كانَ لايقرا وليسَ لهُ خطُّ
وأينَ انشقاقُ البدرِ في أُفقِ السَّما   منَ البحرِ مُذْ موسَى نجا ونجا القبطُ
فذلك أنجى من عذابٍ مؤبدٍ   وقد آمنتْ قومٌ به واجترا رَهطُ
وذا منْ عذابٍ لايدومُ أجارَهُمْ   وعَنْ ذاكَ هذا في البريَّةِ مُنحطُّ
وألفُ صلاةٍ معْ سلامٍ مُضاعفٍ   علَى أمدِ الأزمانِ ليسَ لهُ كَشْطُ
يخُصُّ به عبدُ الغنيِّ نبيَّهُ   مُحمَّداً المختارَ مَنْ بالهُدى يَسْطُو
وأيضاً جميعَ الأنبياءِ مُعمِّماً   بأكملِ ترتيبٍ عليهم ولا خَلْطُ
ورضوانُ ربي دائماً مُتكرِّراً   عن الآلِ قومٌ في المعالي لهم قِسطُ
وانَّ لهُمْ في حلْبةِ الحقِّ جولةً   بِهَا لذوي الطُّغيانِ بين الورى لقطُ
وعن سائرالأصحابِ قُدوةِ ذي التُّقى   لهمْ حفظُ دينِ الله في الناسِ والضبْطُ
كرامٌ بأدنى طعنةٍ منْ يشينُهُمْ   لأعمالهِ البُطلانُ يُسرعُ والحَبطُ
مراتبُهُمْ في الفضلِ معلومةٌ لنا   بلا شُبهةٍ مثل اللآلي لها سِمطُ
أبو بكرٍالصدّيقُ ذو الفضلِ والحجَا   لقد كانَ منْ تقوى الإله له مِرْطُ
كذَا عُمرُ الفاروقُ ليثُ بني الوغى   ومَنْ لرءوسِ المشركين به خَرْطُ
وعثمانُ ذو النورين أنفقَ مالَهُ   وجهّزَ جيشاً مُعسِراً نالَهُ القحطُ
كذاكَ عليٌّ ذو المعالي ومَنْ لهُ   حُسامٌ لهاماتِ الأعادي به قطُّ
معَ الحسنينِ الأكرمينِ وإنْ تُردْ   فقُلْ إنَّ كلاً منهما للنبي سِبطُ
وعَنْ تابعيهم في الهدايةِ عُصبةٌ   غدَا النبعُ فيهم للفوائدِ والنَّبطُ
مدى الدهرِ ما سارَ الحجيجُ مُودِّعاً   أهاليَهُ حتى بالحجازِ له حطُّ

حرف الظاء

بفؤادى من البعاد شواظٌ ... ودموعى على النوى ألفاظُ
وبروق الحمى لقد نبهتني ... سحراً فاستفزني استيقاظ
وثنت معطفي نسائم شوقٍ ... من ربا الحيّ والحشا جلماظُ
أسفي ودّع الخليط فمن لي ... والجوى ما لسهمه عظعاظُ
وسرى ركب طيبةٍ واستقلت ... قللٌ دونها به وشناظُ
تركوني ملقى طريح غرامٍ ... ولصبري إماتةٌ وفواظُ
اقطع الليل بالحنين وعندى ... ضجرٌ من إقامتي وجواظُ
سائق الظعن قف أبثك حالي ... لفؤادى على العهود احتفاظُ
عمرك الله إن أتيت حماهم ... ثمّ قرّب بالقرب منك لحاظُ
ورأيت النور الذى يتلالا ... أشرقت منه نخلةٌ وعكاظ
قل عبيدٌ لكم بجلّق يشكو ... هجركم إنه له كظّاظُ
ليله كله اشتياقٌ إليكم ... ومن الوجد يومه لظلاظُ
أكثرت من ملامه عاذلوه ... وأطالوا فيه المحال وغاظوا
وهو لا يرعوى لفرط غرامٍ ... أو عند المتيمين اتعاظُ
يارسول الإله أنت ملاذى ... وعلى البعد منك لى وعّاظُ
يارسول الإله أنت حبيبى ... ولقلبى على هواك حفاظُ
كيف يوماً أذلُّ أم كيف أظما ... فيك أم كيف ساعةً أغتاظ
جودك البحر والأمانيُّ سفنٌ ... حار فيها الملاّح والجلفاظُ
جد علينا بالقرب منك فإنا ... أحرقتنا من النوى أقياظُ
وتدارك أضالعاً وقلوباً ... عنك ما عندها لصبرٍ لماظُ
أشرف المرسلين شرّف مدحي ... وتسامت به لشعرى حظاظُ
وأنا اليوم فى الورى ذو اختيالٍ ... بانتمائي لمدحه جيّاظ
من أنا ولضلالة نارٌ ... حولها عصبةٌ شدادٌ غلاظُ
فانطفت نارها بماء هداه ... ونفى القوم بأسه والعظاظُ

وَلَهُ دَعْوَةٌ إلى اللهِ عَمَّتْ كَانَ فيها التَّشْدِيدُ والإغلاظُ
خَمْسَةٌ طَالَمَا اسْتَخَفُّوا بطه وافتروا في الوَرَى عليه وَغَاظُوا
وبه استهزءوا إلى أن أتتهم دَعْوَةٌ منه بَعْدَهَا مَا قَاظُوا
فقضى بالعمى ابنُ مُطَّلِبٍ في وَجَعٍ لا يَقَرُّ منه الجحاظُ
وأصابَ الرَّدَى ابنَ عَبْدِ يَغُوثٍ وَعَلَيْهِ استسقاؤُهُ مِلْظَاظُ
ودَهَى العاصَ شوكةٌ أهلكته وبه اشْتَدَّ وقعُها الكَظَّاظُ
وبِرِجْلِ الوَلِيدِ قد غاصَ سَهْمٌ مَاتَ منه وَمَالَهُ اسْتِيقَاظُ
واعترى الحارثَ القُيُوحُ إلى أنْ رَأْسُهُ سَالَ واحتواهُ الفُوَاظُ
وبِهِمْ طَهَّرَ المُهَيْمِنُ أرضًا كَانَ مِنْهُم بِهَا أذى ومظاظُ
وَأَبَانَ الإلهُ لِلْخَلْقِ دِينًا مُسْتَقِيمًا به لَهُمْ إيقاظُ
وانقضى باتباعه السُّخْطُ عَنَّا وأُزِيلَ الإغْضَابُ والإحْفَاظُ
فَهَنِيئًا لنا بِخَيْرِ البَرَايَا مَنْ على الدِّينِ كَانَ فيه احْتِفَاظُ
أشرقَ الكَونُ منه حينَ أتانا وإذا اللُّطْفُ جاءَ زَالَ الفِظَاظُ
أحمدُ المصطفى الذى أظهر الحقَّ ففازت بحفظه الحُفَّاظُ
صَلَوَاتُ الإلهِ مِنِّي إليه مَعْ سَلَامٍ تَزْهُو به الألفاظُ
وعلى آلِهِ الكِرَامِ السَّجَايَا مَنْ أقَامُوا على الكَمَالِ وقَاظُوا
وبهمْ تنقضي الهواجرُ عَنَّا مِنْ كُرُوبٍ وتدفعُ الأقْيَاظُ
كَمْ أتى منهمُ الهِزَبْرُ المُهَدَّى في الوَرَى لا الجَبَانُ والجِمْعَاظُ
وعلى سائرِ الصحابةِ طُرًّا مَنْ لَهُمْ دُونَ مَنْ عَدَاهُم حظاظُ
لُطْفُهُمْ بَيْنَهُمْ عظيمٌ وأمَّا بأسُهُمْ فَهْوَ لِلْعِدَا كَظَّاظُ
ولَسَيْفِ الإسلامِ كالغِمْدِ كانوا ولِنَبْلِ الهُدَى هُمُ الأرْعَاظُ
سَادَةٌ فِي الوَغَى لَهُمْ فَرْطُ حَزْمٍ وبهمْ مَنَعَةٌ وفيهم دِلاظُ
سادةٌ بالنبيِّ نالُوا مَقَامًا هلكَ الحاسدون منه وفاظُوا
وعلى التابعينَ مَنْ شَمِلَتْنَا مِنْ هُدَاهُم مَحَاجِرٌ ولِحَاظُ
نَشَرُوا الدِّينَ بيننا فَتَنَاهُمْ لِعُبَيْدِ الغَنِيِّ عليه احْتِفَاظُ
أمَدَ الدَّهْرِ مَا تَلَأْلَأَ صُبْحٌ فَتَغَنَّتْ طُيُورُهُ الأيْقَاظُ

حرف العين

لَوْلاَ كـثيبٌ بالحجـازِ وأجْرَعُ ... مابتُّ أنزحُ مُقلتـى وأجرعُ
أمّا العقيقُ فكم لهُ عندى هوًى ... منهُ الجوانحُ فى لظًى والأضلعُ
حتىً متَى يا سادتى حتى متَى ... هذا المتيّمُ فى لقاكم يطمعُ
ربعُ التشوُّق عامرٌ فى حبكم ... ومنَ النوى طلل التصبُّرِ بلقعُ
قفل الحجيجُ فكمْ أنادى بعدَهم ... يا طيّبةٌ يا رامةٌ يا لعلعُ
وأكادُ أختطفُ البُروق تسلّيًا ... منْ نحو كاظمةٍ إذا هى تلمعُ
ويدى بأذيالِ النسيم تشبّثتْ ... لو أنّ منْ فيه تشبّثَ يُقلعُ
وقد انتشقتُ الريحَ من جهة الحمَى ... فأنا الذى بالريح منهم أقنعُ
ياسائقِ الأظعان يقتحمُ الفلاَ ... وعليْه منْ نسجِ العجاجة بُرقعُ
عُجْ بالمطىّ على معالمِ يثربِ ... منْ عينها الزرقا لعلّك تكرعُ
وأنخْ بنعم القُطرُ والبلدُ التى ... فيها لخيرِ الخلق أحمدَ مضجعُ
بلدٌ حصاها فى البلاد جواهرٌ ... وترابُها مسكٌ به نتضوّعُ
وادخلْ إلى الحرمِ الشريف بذلّةٍ ... واخضعْ لهُ ما خاب عبدٌ يخضعُ
ولحجرة المختارِ قفْ مستقبلاً ... تنهلُّ منْ أجفانِ عينك أدمعُ
واقرا السّلامَ إليهِ عنىّ ذاكراً ... ما بالمتيّم ذا التباعدُ يصنعُ
واقبضْ علَى شبّاكه بيدٍ وقُلْ ... عبْدُ الغنى بك لمْ يزلْ يتشفعُ
صرعتهُ باغيةُ الزمانِ فليت لوْ ... صدَق المقالُ لكُل باغ مصرعُ
وجنَى الذنوبَ ولات حين إقامةٍ ... وضلوعُه كادتْ أسًى تتقطعُ
يرجوكَ فى يومِ القيامة شافعاً ... ياذا الذى هوَ فى البريّة يشفعُ
فعسَى الزمانُ لهُ يجودُ بزورةٍ ... قبلَ المَمات فإنّهُ متطمّعُ
ولَهُ بقيةُ مهجةٍ أودى بها ... ولهٌ وقلبٌ بالأحبّة مولعُ
وأضالعٌ طُولَ البعادِ أضرّها ... منْ كأسِ حبِّ المصطفى تتضلعُ
طهَ الذى هو للضلالة مغربٌ ... بين الأنامِ وللهداية مطلعُ
المجتبَى المختارُ منْ أنوارهِ ... فى الخافقين مضيئةٌ تتشعشعُ
رُدّتْ لهُ شمسُ السّماءِ وبدرُها ... قدْ شقّ لمّا منه أوْمأ إصبعُ

والعودُ أورقَ حينَ مسَّ يمينَهُ ... والماءُ من يدهِ الشريفةِ ينبعُ
وعليهِ أحجارُ المدينةِ سلمتْ ... ولنحوهِ الأشجارُ جاءت تسرعُ
والجذعُ قدْ أبدى إليهِ حنينَهُ ... وعليهِ منْ فرطِ التشوقِ يجزعُ
متعممٌ بالعزِّ وهوَ مسربلٌ ... بالاجتباءِ وبالتقى متدرعُ
وهوَ الشفيعُ لنا غداً في محشرٍ ... ما فيهِ من أحدٍ سواهُ يشفعُ
وبهِ الكروبُ عنِ البريةِ تنجلي ... ولهُ على الكلِّ المقامُ الأرفعُ
قدْ خصهُ ربي بخمسِ خصائصٍ ... منْ دونِ كلِّ الرسلِ فيهِ تجمعُ
تعميمُ بعثتهِ وحلُّ غنائمٍ ... وشفاعةٌ للخلقِ طرا تنفعُ
ولهُ انتصارٌ منْ مدى شهرٍ على ... أعدائهِ بالرعبِ حتى يرجعوا
والأرضُ طهرٌ في الأنامِ ومسجدٌ ... ما خصَّ منها للعبادةِ موضعُ
صلواتُ ربي لاتزالُ عليهِ معْ ... أزكى سلامٍ نشرهُ يتضوعُ
وعلى جميعِ الآلِ أربابِ التقى ... ومنَ الزمانُ بذكرهم يتمتعُ
شمُّ العرانينِ الذينَ بهمْ سمتْ ... رتبُ الكمالِ وقدرهمْ مترفعُ
أهلُ الشهامةِ ليسَ منهم في الورى ... إلاّ أخو الكرمِ الهزبرُ الأورعُ
وعلى صحابتهِ الأماجدِ منْ غدتْ ... صمُّ الجبالِ بعزهم تضعضعُ
القادةِ الهادينَ أهلِ الحقِّ منْ ... غيمُ الضلالِ بهديهمْ يتقشعُ
قد ساعدوا طه الرسولَ بساعدٍ ... لايستطيعُ لهُ المبارزُ يدفعُ
ودروعهمْ كانتْ تفيضُ جداولاً ... فينقُّ من حلقِ الدروعِ الضفدعُ
منهمْ أبوبكرٍ أجلُّ خليفةٍ ... للمصطفى وهوَ الخطيبُ المصقعُ
وكذلكَ الفاروقُ ذو البأسِ الذي ... منْ وقعِ صارمهِ الجماجمُ تفزعُ
ثم ابنُ عفانَ الشديدُ على العدا ... قد كانَ للقرآنِ حقاً يجمعُ
حتى عليٌّ ذو المفاخرِ والحجا ... ومنَ العلومِ بفهمهِ تتفرعُ
والتابعينَ وتابعيهمْ بالذي ... يرضي الإلهَ ومنْ لهمْ يستتبعُ
ساداتُنا أنوارُ تقوى اللهِ منْ ... صفحاتُ أوجههمْ تلوحُ وتطلعُ
طولَ المدى ماهبَّ ريحُ صباً وما ... طيرٌ شدا فوقَ الأراكةِ يسجعُ

عَلمُوا أننى المشوق فراقُوا ... عنْ وِصالى وَمَا لوجْدى فَرَاغُ
سَادَةٌ حبُّهمْ لهُ بفؤادى ... منْ مبَادى عَصْر الصِّبَا إفرَاغُ
قطنُوا بالحجازِ والصَّبرُ منِّى ... عَنْ لقاهم لم يبْق منهُ مَضاغُ
ليْتنى قبلَ أنْ أموتَ أراهُمْ ... ولعيشى بهِم يكون انسباغ
عَمْركَ اللهُ يَا مُحثَّ المَطَايَا ... تَترامَى بهِ القفارُ الرِّفَاغُ
إن أتيت الحمى فبلغْ سَلامى ... لنبىِّ الهُدَى عليكَ البلاغ
وبحالى عَرِّضْ لهُ واحْكِ عنىَ ... إنَّ بالبُعْدِ نَالَنى إرْزَاغ
وبقلبى ذكتْ تباريحُ شَوْقٍ ... حرُّهَا فى أضالعى لدَّاغ
ليتَ شعْرى متى أفوزُ بقُرْبٍ ... منه عيشى عَسَى به يتَسَاغُ
يَارسُولَ الإلَهَ شكْوى مُحبٍّ ... مَالَهُ عَنْ مدَى هَوَاكَ رَوَاغُ
يَا رَسُولَ الإلَهَ أنْتَ غيَاثى ... إنْ دَهتنِى مِنَ الهُمُومِ رِزَاغُ
يَا رَسُولَ الإلَهَ بالوَصْلِ جُدْلى ... بفُؤادى منَ النوى تلداغُ
ومَديحى لأفْضَلِ الخلْقِ طه ... عَرْفُهُ المسْكُ فى الورَى فمواغُ
لم أحَاولْ أقلَّهُ وإن استقصيت لكنّنى به تَغْشاغُ
سيدُ الأنبياء والرسْلِ طرّا ... وبما كان عالمٌ لايُاغُ
صَاغهُ ربُّه المهيمنُ ذاتًا ... منْ كمَالٍ وأبْدَع الصَّوَاغُ
وبه كمَّلَ الوُجُودَ وأعْطَى ... كُلَّ شىءٍ من الذى يرتاغ
فهنيئًا لنا بخيرِ رَسُولٍ ... مَا علَيْه فى النّاسِ إلاَّ البَلاغ
أخرَجتْهُ أقوامُهُ وإليها ... جذَبتْهُ منْ غيرِهم أرسَاغ
والجمادَاتُ والوُحُوش أجابَتْهُ وأهْلُ العُقُولِ عن ذاك زَاغُوا
ولهُ أنطق الصَّبىُّ ابنُ يَوم ... شاهدًا إنَّ صدْقه منصاغُ
وأتتْه الأشجَارُ تسعَى وعذبُ الماءِ جارٍ من كفِّه نبَّاغ
ظلَّلتْهُ غمَامَةٌ منْ هجيرِ الشَّمْسِ والحرُّ فى الفلاَ لدَّاغ
وبكفِّ منَ الحصَا يَوْمَ بَدْرٍ ... أقصدَ الجيشَ فاستقلوا وداغوا
نورُه فى جبينِ آدم لولا ... هُ لمَا كانَ للسُّجود ابتزاغ

وتـــرى كـــل آيـــةٍ لـــرسُولٍ　　وعليــــــه لمثلهَا إسْبَاغُ

أينَ مِعــراجَه ورِفـعــة إدريـــس وهل تشْبـهُ النّســورَ الزاغُ

ذَا لعــرْشٍ رقى وذَا لسَمــاءِ　　دُونَهُ فــى الـعُلالــهُ إبْلاغُ

أعْطِى الحُــسْنَ كُلّهُ وبِشطْرٍ　　منهُ فى النّاسِ يُوسُفَ نبــاغُ

وَلدَاودَ حيْثُ لانَ حَديـــدٌ　　فـغـدا كـيـفـمَا يَشا ينّصاغُ

لقَدَ اخْضــرّ يابسُ العُودِ لمّا　　مَسّهُ المُصْطَفــى وعَادَ الـرّبَاغُ

وَبِــهِ شــاةُ أمّ مَعْبَدَ دَرّتْ　　ولِنخْلٍ فى عَامـــهِ الانذلاغ

وسليـــمـــانُ كلّم الطّيـــرَ والأحْجَــارَ قــد أنطقوا لذا ليناغــوا

ولـقدْ ســبّحَ الحصَا في يديْه　　وبعــيـــرٌ شكى به هنبَاغُ

ءالهُ ءنْ مــشى على الأرضِ ظلٌّ　　إذ من الـــنُّورِ كلّهُ منصَاغُ

صــلواتُ الإلـه تحمــلـهـا الأمْـلاكُ منىّ إليـه فـيـهـا انسيَاغُ

معْ سلامٍ مباركٍ فـــاحَ منهُ　　لعُبـيــد الغنىّ رَدٌّ وَغاغُ

وعـلـى آلـه الكرامِ ومَنْ لـمْـس لهـمْ فى عطيّةٍ إيشــــاغُ

ســادةُ النّاس ذكــرُهُمْ ىى البَرايَا　　للْمـعَالى والمجـد منه اصْطبـاغ

لـمْ تُقاومْهُمُ الـعِدَا فــى هِيَاجِ الحَــرْبِ أيـنَ الأسُودُ والـهلْبَاغُ

وعلَى صَحْبــهِ الّذين لهُمْ فى　　كُلّ أرْضٍ خــصْبٌ بَدَا وربِاغ

ولجـــــودِ المولَى بهِمِ إتمَامٌ　　ولنَعْمــــائه بـهـمْ إسْبَاغُ

بَطَشُوا بالعـــدا وأوقَد نارَ الحـرْب بأسٌ مِنْ عــزْمِـــهِمْ لدَّاغُ

فــالكُلى مــركــزُ القَنَا مِنْ عداهُمْ　　والمواضِى غُمــودُهُنّ الدّمَاغُ

نَصَرُوا المُصطفَى ولَيْس عجَيــبا　　لأسُودٍ فـــرّتَ بهَا أوْزاغُ

وَحَمَوْهُ مِنْ عُصْبــةِ الكُفْر حــتى　　صَارَ للأرض بالعدَا اسْتفــرَاغُ

هُمْ نجُــومٌ للاهتــداء فأنى　　لظلامِ الضلالِ يَبْقَى صـيــاغُ

وعلى التّابعينَ باخــيْر قـــومٌ　　كأسُ دِينِ الهُدى بـهـم ينَسَاغُ

أهْل زُهْدٍ وعِفّةٍ وكَمَالٍ　　حيْثُ منهم عرْفُ التـقى فوّاغُ

أبَدًا مــا سَرى الحَجيــجُ لأرضٍ　　شاعَ منهـا فى الخافقين بلاغ

حرف الفاء

إنّ طرفى يومَ النوى مطروفُ ... ولدمعى على البعاد ذروفُ
وفؤادى كأنما هو منّى ... بيد الهجر والقلى مخطوفُ
يا بروقاً من نحو طيبة كانت ... فى غمود السحاب منها سيوفُ
وهى تخفى طوراً وتظهر طوراً ... وعن القلب سرّها مكشوفُ
حرّكت بالوميض ساكن شوقى ... فأزيلت ستائرٌ وسجوفُ
واعترانى وناظرى مشغولٌ ... طربٌ بل وخاطرى مشغوفُ
فتمايلت فرحةً وسروراً ... وبقلبى مزامرٌ ودفوفُ
أيها الركبُ بالهوادج ساروا ... والصحارى ترمى بهم والحقوفُ
يزجرون المطىّ فى ذات رملٍ ... بيد الريح قطنها مندوفُ
ويسيرون فى جوانب قفرٍ ... شغلته مغائرٌ وكهوفُ
كلما لاح برق يثرب جدّوا ... فى السرى واصطبارهم محذوفُ
إن قدمتم على المدينة يوماً ... ولكم لاح نورها الموصوفُ
ورأيتم حدائق الحىّ لاحت ... وتثنّت من النخيل صفوفُ
قائماتٍ مثل العرائس والأعـ ... ـذاق فيها قراطق وشنوفُ
وقرأتم من المنازل طرساً ... رُقمت بالمطىّ فيها حروفُ
وفهمتم نطق النسيم إذا ما ... أُفرغت عنه بالحجاز ظروفُ
ههنا يدرك المنى كلُّ راجٍ ... ويفوز الطريد والملهوفُ
فاقرءوا أحمد النبىّ سلامى ... واذكروا أننى المشوق الأسوفُ
واعرضوا حالتى عليه وقولوا ... عبدك الآن بالأسى محفوفُ
ليس يشكو إليك غير بعادٍ ... عنك منه ظلمٌ ومنه جنوفُ
ماله فيك حيلةٌ غير دمعٍ ... ودعاءٍ تمدّ فيه الكفوفُ
وحنينٍ مع الظلام مهولٍ ... وأنينٍ مع الصباح مخوفُ
يا نبىّ الهدى أغثنى أغثنى ... قد دهتنى من الزمان صروفُ
يا نبىّ الهدى وأنت شهيدٌ ... ورحيمٌ بالمؤمنين رءوفُ
يا نبىّ الهدى أبثّك حالى ... إنّ قلبى على النوى مشغوفُ

رُمْتَ قُرباً فَما قَدرتَ لأنّي ... مِنْ ذنوبِي مُقَيَّدٌ مكتوفُ
فَعَسَى لِي عَلَى يَدَيْكَ خَلاصٌ ... مِنْهُ شمسي يزولُ عنها الكُسُوفُ
لكَ طُوبَى يا قلبُ في حُبِّ طَهَ ... كُلُّ شيْءٍ عنكَ انزوى مَخلُوفُ
سيِّدُ المرسلينَ فاصْغِ لما قا ... لَ ودَعْ ما يقولُهُ فيلسُوفُ
إنّه جاءَنا مِنَ اللهِ حقّاً ... بالّذي فيه للعُقولِ صنُوفُ
بكتابٍ فيهِ الهُدَى وَهُوَ نُورٌ ... لِجَميعِ الأنوارِ منهُ خُسُوفُ
كَعْبَةٌ حَجَّتِ الفُهُومُ إليهِ ... فَهْيَ تسعَى مِنْ حَوْلِه وتطوفُ
وَعَلَى قَدْرِهَا تَنَالُ عُلُوماً ... منهُ لا تحتوِي عَلَيْهَا الحُرُوفُ
جَمَعَ اللهُ في النَّبيِّ مَزَايَا الأنبِيَاءِ الكِرَامِ وَهِيَ أُلُوفُ
وَعَلَيْهِم قَدْ زادَهُ كُلَّ فَضْلٍ ... وَحَبَاهُ بمعجِزاتٍ تنُوفُ
شَقَّ مُوسَى لِقَوْمِهِ البحرَ حتّى ... عَبَرُوهُ كَمَا هُوَ المَعْرُوفُ
ولِطَهَ النّبيِّ قَدْ شُقَّ بحرٌ ... وَقْتَ مِعْرَاجِه اسْمُهُ المكفُوفُ
ولَهُ البدْرُ شُقَّ لا لِسواهُ ... فَهُوَ شيءٌ بهِ هُوَ المَوْصُوفُ
صَلَوَاتٌ مِنَ الإلَهِ عليهِ ... مَعْ سَلامٍ لهُ العَبِيرُ خُلُوفُ
وَعَلَى آلِهِ الّذينَ لَهُمْ في ... كُلِّ مَجْدٍ مَناكِبٌ وأُنُوفُ
سادَةٌ يفخَرُ الزَّمانُ بِسامِي ... قَدْرِهِمْ إنّهُ بِهِمْ مَعْرُوفُ
كُلُّ خيرٍ بهِمْ يُسَاقُ إلينَا ... دائماً والرّدَى بِهِمْ مَصْرُوفُ
وَعَلَى صَحْبِهِ ضَرَاغِمُ حَرْبٍ ... والعَوالِي غابَاتُهُمْ والسُّيُوفُ
هُمْ نُجُومٌ لِلاهْتِداءِ أضاءَتْ ... في البَرَايَا ولِلْعُفَاةِ كُهُوفُ
فَضْلُهُمْ زائدٌ ونُورٌ هُدَاهُمْ ... كُلُّ مُسْتَشْكِلٍ بِهِ مَكْشُوفُ
ولِعَبْدِ الغَنِيِّ مَدَائحُ فِيهِمْ ... زَالَ عنهُ بِهَا البَلا والصُّرُوفُ
وَعَلَى التّابِعينَ عُصْبَةِ حَقٍّ ... قُلَلٌ في التُّقَى لهُمْ وَشُعُوفُ
أوْصَلُونَا عَنِ الصِّحَابَةِ دِيناً ... مُسْتَقِيماً لنا عليهِ عُكُوفُ
وَأَبَانُوا لَنَا الطَّرِيقَ إلَى اللهِ بأعْمَالِهِمْ فَزَالَ المَخُوفُ
أمَدَ الدّهْرِ ماهَفَتْ نَسَمَاتٌ ... وتَغَنَّى في الرَّوْضِ طَيْرٌ هَتُوفُ

حرف القاف

من نحو طيبة حين أومض بارق … سفح العذيب به أضاء وبارق

ولقد تنفست الرياض عشية … وبهن فاح قرنفل وشقائق

ونوافح الأزهار تفتقها الصبا … فجوانب الدنيا بهن عوابق

حتى إذا خاض النسيم جداولا … بالنيرين لهن ماء دافق

وافى بأذيال إليك بليلة … تلهو بهن خمائل وحدائق

ياسعد قف لى بالثنية وقفة … تلقاء يثرب إننى بك واثق

لى ثم قلب بين رامة فالنقا … قد ضاع منى وهو قلب صادق

واسأل عريب الحى عنه وسل قبا … والمروتين فإنهن نواطق

وسل العقيق وسل ربا وادى القرى … حيث المدينة والمكان الشاهق

وسل البقيع وذلك الحرم الذى … مدت من الأنوار فيه سرادق

وأظن أن بحجرة الهادى له … خبرا لأن إليه طرفى رامق

ياسيد السادات ياخير الورى … يا من بمدحته لسانى ناطق

ياخاتم الرسل الكرام جميعهم … والأنبياء الكل وهو السابق

يا خير من سعت المطايا نحوه … ترمى بهن مغارب ومشارق

يا من إذا التجأ امرؤ لجنابه … يلقى المنى وتزول عنه مضايق

أشكو إليك يد البعاد فإنها … مدت إلى ولى فؤاد وامق

فعسى تجود لى الليالى باللقا … والقرب منك ولايعوق العائق

وعسى غراس الحب يثمر وصله … فغيوث آمالى عليه دوافق

وأنا بطه المصطفى متوسل … وجواد مدحى فى البرية سابق

فعسى تقر العين منه بما اشتهت … وعسى يقربه الفؤاد الخافق

عين الوجود هو النبى محمد … زاكى المفاخر والرسول الصادق

المجتبى المختار أفضل من بدت … فى الناس آيات له وخوارق

ولت به الأحزاب لما أقبلوا … في يوم بدر نحوه وتوافقوا

فكأن كفا مده جهة العدا … قوس وهاتيك الحصاة بنادق

ولقد دعا والقحط عم بلاده ... محلا فجاوبه السحاب الغارق
وتتابع الأسبوع يهطل فارتوت ... أرض وسالت بالمياه خنادق
حتى استغاث الطالبون له وقد ... كادت تصب مع السيول صواعق
فدعا إلههم فتقشعت عن أرضهم ... تلك الغمائم واستنار الشارق
واهتز من إجلال حضرته حرا ... وكذا لمن يهوى يحن الوامق
ومشى فلان الصخر من أقدامه ... وبدت لمشيته عليه طرائق
طه الذى هو رحمة الرحمن كم ... سعدت به فى العالمين خلائق
قد أظهر الحق المبين بنوره ... فينا وأخفى باطلا هو زاهق
وافت إليه صلاة ربى دائما ... أبدا ومنه له سلام فائق
وتحية عبد الغنى بها شذا ... فله بروض المدح صوت رائق
وسحائب الرضوان من ربى على ... آل النبى مدى الزمان دوافق
أهل السماحة والشهامة لم تزل ... كتب تخط بمدحهم ومهارق
شم الأنوف لهم مكارم جمة ... ولهم معارف فى التقى وحقائق
ولهم وقائع فى الوغى مشهورة ... رفعت لها فوق الرءوس صناجق
من كل شعشاع العمامة أروع ... دارت عليه من الوقار مناطق
وعلى الصحابة كلهم أهل التقى ... والمجد روض المدح فيهم عابق
ساداتنا من فضلهم كالشمس فى ... أوج النهار إذا تأمل رامق
تركوا الأعادى والسيوف كأنها ... أطواقهم ومن النبال قراطق
وجوانب الدنيا لقد قذفت بهم ... أوهل عن العصفور يعجز باشق
منهم أبو بكر رفيق المصطفى ... فى الغار وهو له الصديق الصادق
ثم الذى سموه بالفاروق إذ ... بين الهداية والضلالة فارق
وكذاك عثمان بن عفان الذى ... كنوا بذى النورين عنه فطابقوا
وعلى المقدام فى يوم الوغى ... وله لواء بالمعارف خافق
والتابعين لهم بخير كلهم ... أهل الرشاد بهم يفوز اللاحق
سلكوا على سنن النبى فأدركوا ... شأو الكمال ولم يعقهم عائق
طول المدى من غير شوب نهاية ... ما التذ من عرف الخمائل ناشق

حرف الكاف

صب بحبل ودادكم متمسك ... وبطيب نفحة ذكركم متمسك
وله بقية مهجة في حبكم ... لا يستطيع لها السوى يتملك
يا ساكني البلد الحرام ونازلي ... تلك الخيام وحيث ذاك الدكدك
هل عطفة هل رأفة هل رحمة ... قلبي يكاد من التباعد يهلك
ولو استطعت مع النسيم لجئتكم ... ومع البروق إذ الدجى محلولك
لكنها الأقدار ليس بغيرها ... أحد يطيق من الورى يتحرك
رحل الخليط وما شعرت وكان لي ... شغل بهم عنهم فماذا أملك
بالله يا ريح الصبا أنت الذي ... تسري على تلك البقاع وتسلك
إني أحملك الرسالة للحمى ... حيث النياق تقر فيه وتبرك
بلغ سلامي أهل كاظمة على ... مقدار أشواقي التي لي تنهك
وادخل إلى حرم النبي ميمما ... من أي باب شئت نعم المسلك
واقرأ تحياتي إليه وقل له ... عبد بجلق للأسى متورك
لازال يقعده الجوى ويقيمه ... والحظ منه من الدجنة أحلك
أودى به طول البعاد وقلبه ... أبدا بأذيال الرجا يتمسك
يا سيد الكونين يا من جاءنا ... بالحق يمحق باطلا ويدكدك
يا خير خلق الله يا نور الهدى ... يا من به تسمو الأنام وتسمك
يا صاحب الإسراء من حرم إلى ... حرم بليل جنحه محلولك
يا ابن الذبيحين الذي شرفت به ... عرب على عجم وشرف منسك
يا من هو المبعوث في الدنيا لنا ... وبكل حال صادق لا يأفك
والمرسلون جميعهم نوابه ... في كل عصر بالذي هو أمسك
أنت المرجى عند كل ملمة ... بك من توسل للمقاصد يدرك
أنت المغيث لمن بجانبك احتمى ... من فرط ضيم للتصبر يذهك
جد بالقبول فإن مدحي قاصر ... عن قدرك العالي وجهدي ممسك
لكن مرادي بالمديح تقرب ... لله حيث أنا به متنسك
طه بن عبد الله أفضل مرسل ... بعهوده بين الورى نستمسك

المصطفى المختار فينا لم يزل   يزداد إنعامٌ به وتبرُّك
والمعدمون بجوده أثروا وعن   أتباعه فقرٌ مضى وتصعلك
وهو الرءوف بنا الرحيم بهديه   عنا يزول تحيُّر وتهوُّك
وابن العواتك من سليم قالها   والمشرفية في حنين تفتك
والله قد فتق الوجود بنوره   من بعد رتق فاستبان المسلك
وبه سطيحٌ ثم شقٌّ عبرا   رؤيا ربيعة وهو فيها يُهمك
وعن استراق السمع بالشهب احتمت   في يوم مبعثه السماء المُحبك
وكم استعز موحد بين الورى   بمحمد وبه تحقر مشرك
نزلت ملائكة السماء لنصره   في يوم بدرٍ حيث ذاك المعرك
وبهم تناثرت الرءوس من العدا   مثل الرياح بها يثور الدرمك
هذا الحبيب وما الخليل بنائل   ما ناله أو مدرك ما يدرك
بهما غدا يسمو النبي وجدُّه   يسمو بخلته فقط فاستدركوا
إن النبي محمدا رأس العلا   وسواه ظهر للعلا أو سنبك
صلوات ربي والسلام إليه من   عبد الغني إلى حماه تسلك
وعلى الأكارم والأماجد آله   أهل الفضائل من بهم نتبرك
القادة الهادين قسورة الوغى   حلوا عرى صبر العداة وفككوا
بيض الوجوه تريك سود وقائع   والخيل أطراف الشكائم تعلك
وعلى صحابته الثقاة نجومنا   في الاهتداء بهم ينير المسلك
تركوا الذي كانوا عليه من الردى   وبدين رب العالمين تمسكوا
آووا وقد نصروا النبي بباسهم   وسيوفهم لدم الأعادي تسفك
من كل صعب الملتقى متبختر   في الجحفلين كأنما هو دوسك
وعلى جميع التابعين أولي التقى   ساداتنا أحوالهم لا تترك
أهل المعارف والعلوم مشايخ   حلي الكمال بهم يصاغ ويسبك
كم شرف الأقطار منهم ماجد   ضخم الدسيعة عابد متنسك
طول المدى ما فاح زهر حديقة   أزراره بيد الصبا تتفكك

هَلْ في البُرُوقِ عَنِ الأحْبَابِ تَعليلُ   لاَ والَّذى مَلَّهُ في الحكْمِ تعليلُ
قَدْ أصبَحَ الـقَلْبُ مطوِيًا عَلَى حُرَقٍ   وللْمـدامعِ تَهْطَالٌ وتَسْبيلُ
يَاسَائقَ الـظَّعـنِ بَلِّغ أهْلَ كاظِمَةٍ   عنِّى السَّلاَمَ فَفِى التَّبليغِ توكيلُ
واشْرَحْ لهُمْ بعْضَ مـا ألْقى وقُلْ دَنِفٌ   عَلَى موَائد حُبٍّ فيـه تطفيلُ
يشتـاقكُم واللَّيالِى لا تُساعِدُهُ   كأنَّهُ مـا بِهِ للوَصْلِ تأهيلُ
يَالَـيْتَ سَاكِنَ ذَاكَ الحَـىِّ جادَلَنَا   ولَوْ بطيفِ خيَالٍ فيـه تخييلُ
مَا لِى عَلَى هَجْرِه صبْرٌ ولاجَلَدٌ   ولاَ لقَلْبِـى عَنِ الأشواقِ تَحْويلُ
بالـلـه يَاأيُّهَا السَّارِى عَلَى جَمَلٍ   لا تَسْـتَـقِلُّ لَهُ القُودُ المراسيلُ
والبيـدُ تُطْوَى كَطيَّاتِ السِّجِلِّ لَهُ   لا فرسَخٌ عنه يستعصى ولاميلُ
حتَّى يُلِـمَّ بِذاكَ الحَـىِّ مِنْ إضَمٍ   حَىٌّ بِهِ كـانَ للقُرآن تنزيلُ
وقـبـةُ المُصْطَفَى الهادِى تلوحُ لهُ   لتـربهـا بِفَمِ الآمَالِ تقبيلُ
والنُّورُ يلْمَعُ مِنْ تلقـاءِ حَضْـرته   كـأنَّه فى ظلامِ اللَّيل قنديلُ
عُجْ بِالمطـيَّةِ وانْزِلْ فـى ذُرَا حَرَمٍ   مَنْ حلَّه فلـهُ بـالأمْنِ تـنويلُ
واقْرأ نبىَّ الهُدَى أزكَى التـحيَّة عَنْ   عَبْد الغَنىِّ وفيـها منكَ تطويلُ
عَسَى تجُودُ الأمَانِى بالَّذى وَعَدَتْ   وَتَصْدُقُ النَّفْسَ هَاتيكَ الأقَاويلُ
وتُنتِجُ الـقربَ أنـفَاسٌ أردِّدُهَا   ثمـارُ أغْصَانهِنَّ القَالُ والقِيلُ
يا سيِّدَ الرُّسْلِ يا أزْكَى الفَخارِ ومَنْ   لهُ على أنبيـاءِ الله تَفْضيلُ
يَامَنْ بـبعْثَته بَانَ الـصَّوَابُ لَنَا   وزَالَ كُفْرٌ به عنَّا وتَضْليـلُ
يا زُبْدَةَ الكوْنِ يَا نُورَ الوُجـود ويَا   شَمْسَ الهُدَى بِكَ للأتْبَاعِ تكميلُ
يَا مَنْ به قَدْ عرَفْنا اللهَ حيثُ مَضَى   عنَّا المُضلَّانِ تشبيـهٌ وتعطيلُ
يَا مَنْ لأمَّـتهِ يوْمَ القيـامَةِ مِنْ   وُضُوئهِمْ غـرةٌ تبدُو وتحجيلُ
قَدْ جاءَكَ الوحْىُ والمقْصُودُ أنت بِهِ   وَخَادِمُ الـوحْىِ ميكَالٌ وجبريلُ
وَأنْزَلَ اللـهُ قـرآنا علَيْكَ حَوَى   مَا قـدْ حَوى قبلُ توراةٌ وإنْجيلُ
وَفـيـكَ مَرْتَبَةٌ مِنْ بَعْدِ مَرْتَبَةٍ   تسمُو ويَسْعَدُ جيلٌ بعـدَهُ جيلُ
يا طيبَ مَولِدِ مَنْ طَابَ الوُجُودُ بِهِ   وكَانَ ذَلكَ فـى عَامِ بِهِ الـفيـلُ

جاءت به ابنة وهب والكمال غدا … وشاحه وعليه العز إكليل
حتى أضاءت نواحي المشرقين به … كأنما شعلت فيه قناديل
طه الذي عندما قد جاءنا بطلت … بشرعة الحق هاتيك الأباطيل
وقام يدعو لدين الله أمته … حتى لهم بان تحريم وتحليل
وقد تنكست الأصنام وانخذلت … عبادها وانمحت تلك التماثيل
وشمس دين الهدى قد أشرقت ومضى … من الشياطين وسواس وتسويل
ويوم بدر رمى الأحزاب فانهزمت … بمثل مارمت الطير الأبابيل
وهو النبي الذي ما مثله أحد … له من الله إكرام وتبجيل
وكان يعبد مولاه بغار حرا … حيث انقطاع له فيه وتبتيل
بالمؤمنين هو البر الرحيم له … عراقة في معاليه وتأصيل
صلاة ربي عليه دائما أبدا … مع السلام الذي لي فيه تطويل
وآله الغر أرباب الفخار ومن … هم الضراغم والشم البهاليل
قوم عليهم من الفولاذ قد رفعت … مغافر ولهم منه سرابيل
يستبشرون بكرات الوغى ولهم … بين الجحافل تكبير وتهليل
من كل شهم له في المكرمات يد … كأنها دجلة فاضت أو النيل
وصحبه السادة الأمجاد أهل تقى … ما إن لهم عن صواب القول تحويل
طارت قلوب العدا من بأسهم فرقا … حتى تولوا وأدنى خطوة ميل
وقد مضى كل مغرور بغير هدى … يعدو وقدامه نار وسجيل
وكادلم يبق في أعدائهم طنب … أم من تخور حواليه العجاجيل
أسد وغاباتهم سمر القنا ولهم … في نصرة الحق إسراع وتعجيل
وهم جبال فيا لله من عجب … كيف استقلت بهم نوق شماليل
إن أبرقوا في الوغى أو أرعدوا فلهم … إراقة لدم الأعدا وتسييل
والتابعين بإحسان مشايخنا … ومن لهم شرف فينا وتفضيل
عصابة الحق قد جاءوا على سنن … عن أحمد المصطفى ما فيه تبديل
طول المدى ما سرى ركب الحجاز وما … يوما لصعب الأماني كان تسهيل

حرف الميم

لمنْ طَلَلٌ بالرقمتَينِ قَديمُ ... وَيَخفقُ فيه شمألٌ فنسيمُ
كأنْ لَم تكُنْ باتتْ على عَرَصاتهِ ... مَهاةٌ ولا فيه تلفّتَ ريمُ
بَقَايا رُسُومٍ خلّفتها أحبّتي ... لَيَالي عقدُ المكْرُماتِ نَظيمُ
فيا سائقَ الأظعانِ عرّجْ على الحمى ... وَسَائلْ عنِ الأحبابِ أينَ تقيمُ
وإنْ تهتَ ما بينَ الخيامِ عشيّةً ... هَدَاكَ من المسْكِ الفتيقِ شميمُ
لكَ اللهُ منْ سارٍ لهُ تنطوي الفَلا ... كمَا ينطَوي القرطاسُ وَهْوَ رقيمُ
تحمّلْ تحيّاتي لسكّان طيبةٍ ... فإنّ فؤادي لايزالُ يَهيمُ
وقفْ حيثُ ذاكَ النّورُ نورُ محمّدٍ ... وَسرٌّ حَوَاهُ بالحجازِ صميمُ
وقلْ ههُنا عبدٌ لكُم في فؤاده ... ودادٌ على ما تعهَدونَ قديمُ
طَريحُ غرامٍ في دمشقَ لهُ حشًا ... حشاها عذابٌ للبعادِ أليمُ
فهل زورةٌ قبلَ المماتِ قريبةٌ ... بها لفؤادِ المستهامِ نعيمُ
ألاَ يا رسولَ اللهِ يا منْ هُو المنى ... رءوفٌ بكلّ المؤمنينَ رحيمُ
ويَا خيرَ خلْقِ اللهِ يا علمَ الهُدى ... ومَنْ بعثُهُ للعالمينَ عميمُ
ويا صاحبَ المعراجِ يا مَنْ رقى إلى ... مقامٍ سواهُ ليسَ فيه يقيمُ
ويا كاملَ الخلْقِ الذى كانَ دائماً ... لهُ خُلُقٌ بينَ الأنامِ عظيمُ
لقدْ خصّكَ الرّحمنُ منه برؤيةٍ ... وقبلَك عنها كانَ صُدَّ كليمُ
وأنزلَ آياتٍ عليكَ قديمةً ... إلهٌ لهُ وصفُ الكمالِ قديمُ
ومَنْ بكَ فى ضيقٍ توسّلَ كيفَ لاَ ... يُجابُ وعندَ اللهِ أنتَ كريمُ
وأنتَ الذى منْ ينتصرْ بكَ لم يَخبْ ... وأنّى لهُ بالنّصرِ منكَ زعيمُ
فطوبى لنَا بالمصطفى خيرِ مُرسلٍ ... نشا وهْو دُرٌّ فى الحُجورِ يتيمُ
وحازتْ قريشٌ فى البريّةِ رفعةً ... به لم تحزْها دارمٌ وتميمُ
هوَ البدرُ فى أوجِ الكمالِ إذا بدَا ... ومِنهُ حكَى صفوَ السّماءِ أديمُ
نبيٌّ كريمٌ جاءَ للخلقِ رحمةً ... وعنْ مثلهِ أمُّ الزّمانِ عقيمُ
أتاهُ أبوجهلٍ وقدْ كانَ ساجداً ... بصخرٍ فولّى عنهُ وهْوَ هزيمُ
لإقبالِ جبرائيلَ فى صورةٍ لهَا ... طلوعٌ مهولٌ فى النفوسِ ذميمُ

وَنَجَّاهُ رَبِّي مِنْ عَدُوٍّ قَـدِ افْـتَرَى ... عَلَيْهِ وَعُقْبَى الْمُفْـتَرِينَ جَـحِيمُ
بِشَاةٍ وَصَاعٍ مِنْ شَعِيرٍ كَفَى لَدَى الْمَجَـاعَـةِ أَلْفًا وَالعَجِـينُ مُقِـيمُ
وَأَعْطَـــاهُ مَالَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا وَمِنْ ... مُنَاجَاتِهِ كَأْسٌ لَهُ وَنَدِيمُ
وَقَدْ رَدَّ عَيْنًا بَعْدَ مَــا قُلِعَتْ عَلَى ... قَتَادَةَ حَـتَّى رَاحَ وَهْوَ سَلِيمُ
وَأَصْغَتْ إِلَيْهِ الْجِنُّ تَحْـفَظُ مَا تَلاَ ... وَفِـي قَوْمِهَا دِيـنَ الإِلَهِ تُقِيـمُ
وَكَانَ عَلَى الصَّخْرِ الأَصَمِّ إِذَا مَشَى ... لأَقْدَامِهِ غَـوْصٌ بِهِ وَغَصِيمُ
وَقَـدْ عَرَفَتْهُ الْمُؤْمِنُونَ وَقَـدْ بَدَا ... عَلَى قَدْرِهِمْ وَاللهُ فِيـهِمْ عَلِيمُ
وَمَا أَحَدٌ فِينَا عَلَى حَسْبِ قَـدْرِهِ ... تَوَهَّمَهُ قَـدْرُ النَّبِيِّ عَظِيمُ
بِهِ آلُهُ الأَطْهَارُ فَــازُوا وَحَظُّهُمْ ... مِنَ الْمَجْدِ فِينَا وَالْفَخَارِ جَسِيمُ
ذَوُو خَطَرٍ أَضْحَتْ بِهِمْ تُعْرَفُ الْعُلاَ ... وَهُمْ عَيْلَةٌ لِلْمُصْطَفَى وَحَرِيمُ
كِرَامُ السَّجَايَا ثَابِتُونَ عَلَى الْوَغَى ... إِذَا طَاشَ مِنْ وَقْعِ السُّيُوفِ لَطِيمُ
لَهُمْ شَرَفٌ رَثَّ الــزَّمَانُ وَثَوْبُهُ ... جَدِيدٌ وَشَـاخَ الدَّهْرُ وَهْوَ فَطِيمُ
وَأَصْحَابُهُ الْغُرُّ الَّذِيـنَ بِمَدْحِهِمْ ... يَصِحُّ مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ سَقِـيمُ
هُمُ النَّاسُ فِي يَوْمِ الْهِيَاجِ إِذَا دَهَى ... مُتُــونَ الْمَوَاضِي مُقْعَدٌ وَمُقِيمُ
لَقَدْ نَصَرُوا دِينَ الْهُدَى بِسُيُوفِـهِمْ ... فَكَمْ فَرَّ شَيْطَانٌ بِهِنَّ رَجِـيمُ
وَجَوْلَتُهُمْ بَيْنَ الصُّفُوفِ مَـهُولَةٌ ... بِهَا الْعَظْمُ مِنْ أَهْلِ الضَّلاَلِ رَمِيمُ
أَمَاجِـــدُ عَيَّافُونَ كُلَّ رَذِيلَـةٍ ... بِهِمْ كَمْ مِنَ الأَعْدَاءِ ذَلَّ لَئِـيمُ
فَضَائِلُهُم كَالشَّمْسِ تُشْرِقُ فِي الضُّحَى ... وَعُقْبَـى هُدَاهُمْ جَنَّةٌ وَنَـعِيمُ
وَقَدْ تَبِـعَـتْهُم جُمْلَةٌ بَعْدَ جُمْلَةٍ ... مِنْ الْخَلْقِ تَبْقَى ذِكْـرُهُمْ وَتُدِيمُ
وَقَوْمٌ هُمُ الأَسْلاَفُ كَانُوا عَلَى الْهُدَى ... لَهُمْ سُنَنٌ فِـــي الاتِّبَاعِ قَوِيمُ
لَقَدْ صَدَقُوا قَوْلاً وَفِعْلاً جَـمِيـعُهُمْ ... وَحَالاً فَـمِنْهُمْ عَارِفٌ وَحَكِيمُ
وَأَزْكَى صَلاَةٍ مَعْ سَلاَمٍ مُؤَبَّدٍ ... بِذِكْـرِهِمَا عَبْدُ الْغَنِيِّ يَهِيمُ
عَلَى أَحْمَدَ الْمُخْتَارِ مِنْ نَسْلِ هَاشِمٍ ... وَمَنْ هُوَ عَنِّي لِلْعُــدَاةِ خَصِيمُ
وَلَمْ يَزَلِ الــرِّضْوَانُ عَنْ كُـلِّ آلِهِ ... وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ يُقِـيمُ
مَدَى الدَّهْرِ مَــا حَنَّ الْمَشُوقُ يَرُوقُهُ ... مِنَ الطَّيْرِ صَوْتٌ فِي الرِّيَاضِ رَخِيمُ

حرف النون

يَا حَادِىَ الركْبِ أَيْنَ الشَّوْقُ والشَّجَنُ   هَا قَدْ تَبَدَّتْ لَكَ الأطْلاَلُ والدِّمَنُ
مَنَازِلٌ كَانَتِ الأَحْبَابُ تَسْكُنُهَا   أيامَ لا الدَّهْرُ مَذْمُومٌ ولا الزَّمنُ
حَتَّى مَضَوْا وبِهَا آثَارُهُمْ بَقِيَتْ   وإنني باقتفا آثارهم قمنُ
ولَيْسَ لِي بَعْدَهُمْ صبرٌ ولا جَلَدٌ   وبعثُ قلبي لهُمْ والشَّوقُ لي ثمنُ
باللهِ قِفْ وَقْفَةً عنّي بِسَاحَتِهِمْ   فالقومُ مني لهُمْ رُوحٌ ولِي بَدَنُ
عَسَى تُحَدِّثُهُمْ عنّي متى وقفتْ   بكَ الحَجيجُ فعندى أنتَ مُؤتمنُ
ويا سقَى اللهُ حيّاً بالحجازِ لَهُ   على البعادِ بقلبِي في الهوَى شجَنُ
حَيْثُ المدينةُ حيثُ النُّورُ يلْمَعُ من   أرجائها حيثُ ذاكَ المنظرُ الحسَنُ
في كلِّ عامٍ عليْهِ النُّوقُ مُقْبِلَةٌ   كأنّها فوقَ تيّارِ الفلاَ سُفُنُ
والبيدُ ترمِي بهاَ طوراً وتقذفُهَا   أولئك القُلَلُ العلياءُ والقُنَنُ
حتّى إذَا ما أعدّتْ منْ دمشقَ لهَا   زاداً وقد تمّتِ الحاجاتُ والمُؤَنُ
سَارَتْ على البَابِ بَابِ اللهِ وانفصلَتْ   عَنْ قُبةِ الحاجِ فِي التّسْيَارِ تقْتَرِنُ
ومنْزِلُ الكُسْوةِ المشهورُ جاءَبها   تنْقادَ فالصنمينِ الحبْلُ والرَّسَنُ
وبالمزيريبِ قرّتْ عينُها وَغَدَتْ   بالمفرقِ القفْرِ فالزَّرقاءِ ترْتَهَنُ
ثم استقلت إلى البلقا وطابَ لهَا   بأرضِ قطْرانةٍ ثم الحسَا سكنُ
عُنيزةٌ فمعانٍ فيهما نزلَتْ   وزالَ عنْها بتلكَ العقْبَةِ الوسَنُ
وفي جُغَيْمانَ قد ألْوَى بهِنَّ جوًى   فذاتَ حج فأرضُ القاعِ مُكْتَمَنُ
وَهزّها فى تبوكٍ فالمغايرِ فالْ   أُخيضرِ الرّحْبِ شوقُ الحيِّ والشّجَنُ
وفى المعظَّمِ معْ شقِّ العجوزِ لها   فالمبرك الضّنْك أيضاً فالعلاَ وطَنُ
وأرضِ مطْرانَ جاءَتْ لِلْمبيتِ فَأشْعَابِ النّعَامِ ومنهَا الصّبرُ منْطَحِنُ
وَفِى هُدْيَةَ ثُمّ الفحْلَتَيْنِ وَفِى   وادى القُرى زالَ عنْهَا الهمُّ والحزَنُ
وقد تبدّتْ لَهَا أنوارُ كاظِمةٍ   وبَانَ ذاكَ الطّرِيقُ السّهْلُ والسّنَنُ
وأقبلَتْ نسَماتُ الحيِّ فانتعشَتْ   بطيبهِنّ وقدْ لاحتْ لهَا الدِّمَنُ
حتّى أُنيخَتْ بأكْنافِ الحمَى وبه.   قرّتْ وبالوعْدِ قد أوْفى لهَا الزّمنُ
ناشدْتُكَ اللهَ يا حاوِى أزِمّتِها   يَا مَنْ عَلَيْهِ مِنَ البَارِى بِهَا مِنَنُ

بلّغ سلامي إلى طه النبيّ وقل   عبدٌ بجلّق قد أودت به المحن
يشكو إليك تباريح البعاد ومن   أجفانه عارضٌ يوم النوى هتن
يا أكمل الناس في خَلقٍ وفي خُلُقٍ   يا من على سرّ وحي الله يؤتمن
يا سيّد الأنبيا والمرسلين ومن   به الفروض بدت للخلق والسنن
يا من أتى وربوع الكفر عامرة   بالمشركين وفيهم يُعبد الوثن
فقام يدعو لدين الحق منتصرا   حتى انجلت ظلمات الريب والدجن
وأصبحت ملّة الإسلام ظاهرة   وزالت الغمتان الكفر والفتن
ومهّد الله أقطار البلاد بما   أوحى إلى عبده وانجابت الإحن
يا رحمة الله في دنيا وآخرة   للعالمين ويا من وجهه حسن
أنت الذي نوّر الله الوجود به   وهل مع الشمس داجي الليل مكتمن
أنت الذي رفع الله الحجاب له   حتى رأى ما رأى وازدادت المنن
وخصّه بمزايا لم تكن ترها   في الدهر عينٌ ولم تسمع بها أذن
صلّى عليك إله العرش ما صدحت   ورقاء يذهب من ترنامها الحزن
وآلك السادة الأشراف فاطمة   منهم غدت والحسين الشهم والحسن
شمّ العرانين أرباب الشهامة لا   يعدوهم الكرم المحمود واللسن
بك استعزّوا فلا جارٌ يضام لهم   والدهر يخدم ما هم فيه والزمن
وصحبك الغرّ من جلّت فضائلهم   عن التعدّد وازدادت لهم فطن
دانوا بدينك حتى من علاك دنوا   وآمنوا بك حتى منك قد أمنوا
ضراغم الحرب يعنو المشركون لهم   وتنجلي بضيا أسيافهم فتن
بجاههم يحتمي عبد الغنيّ فلا   تضرّه نائبات الدهر والمحن
ويختم المدح مدح الهاشمي بهم   عسى ختامٌ لباقي عمره حسن
ورحمة من إله الخلق شاملة   للتابعين بخير من لهم زكن
عصابة نقلوا دين الإله لنا   حتى الطريق بهم قد بان والسنن
على التقى وعلى الإخلاص قد بنيت   أعمالهم فتساوى السرّ والعلن
ما أومضت من نواحي الحيّ بارقة   ومال في الروض من ريح الصبا فنن

سقى الحيا ربع أحبابي وحياه بطيبة حيث ذاك العز والجاه
حيث المنازل بالجرعاء عامرة ومهبط الوحي زارته مطاياه
ونسمة الأنس من تلك الخيام سرت وبارق الجود راق العين مسراه
بالله يا سائق الأظعان إن بلغت بك النياق حمى طه ومثواه
فاقرأ إليه من الصب المشوق على طول البعاد سلاما طاب رياه
واذكر له حالتي واشرح له شغفي وصف له ما يقاسي فيه مضناه
قد صار كلي قلوبا في محبته وإن مدحت فكلي فيه أفواه
وللتشوق في الأحشاء نار لظى وللمدامع في الأجفان أمواه
وإن شعرت به يصغي بلا ملل لقصتي فابسط الشكوى وقل يا هو
تركت عبدا ضعيفا في دمشق بما شاء النوى فيه قد أبدى بلاياه
له فؤاد يد الأشواق جائرة عليه والوجد من إحدى سجاياه
وأنه بك يا مختار منتصر في كل أطواره إذ أنت جدواه
وأنت ظهر له في كل نائبة وأنت باع له فيما تمناه
ومن تكن بك في الدارين نصرته يخافه الخوف والخشيات تخشاه
يا ساكن الحرم المحمي جانبه يا من علينا به قد أنعم الله
يا صاحب الجود يا نور الوجود ويا خلاصة الخلق يا من طاب منشاه
يا بدر أفق المزايا يا سماء تقى شمس الهداية لاحت من محياه
يا من جميع الورى لولاه ما خلقت كلا ولادارت الأفلاك لولاه
يا ملجئي يا ملاذي أنت يا أملي في مدة العمر يا من لست أنساه
فما أعزك ما أحمى جوارك ما أعلى مقامك يا هادي وأسماه
أسرى بك الله ليلا من ذرا حرم إلى ذرا حرم يا حسن مسراه
على براق وجبرائيل يخدمه في سيره وعيون العز ترعاه
حتى إماما بكل المرسلين لقد صليت وانتصب المعراج ترقاه
ومن سماء إلى أخرى صعدت إلى مقام رؤية من خصتك رؤياه

ورؤية الله ما كان الرقي لها — بل للمزايا اللواتي من عطاياه
تشرف العالم العلوي حيث به — حللت كالأرض وازدادت مزاياه
محمد المصطفى المختار من يده — يا طالما نبعت للقوم أمواه
والنخل من مسها في عامها حملت — ففك سلمانها من رق مولاه
هذا النبي الذي عن كل معجزة — قد جل قدرا سوى ما أنزل الله
كم اكمه عن طريق الرشد أبرأه — وميت كفر بإذن الله أحياه
كل النبيين والرسل الكرام أتوا — نيابة عنه في تبليغ دعواه
فهو الرسول إلى كل الخلائق في — كل الدهور ونابت عنه أفواه
وآله خير آل يفخرون به — بين المحافل لما يذكر الجاه
شم العرانين فيهم عفة وتقى — وهم نظائر في مجد وأشباه
وصحبه القادة الأمجاد سادتنا — أهل الرضا ما لهم في الدين إكراه
آووا نبي الهدى لما عشيرته — قد أخرجته وبغي القوم أقصاه
حتى حموه بأسياف لهم وقنا — وحسنه ظاهر فيهم وحسناه
كانوا على دينه أنصاره والى — حروب أعدائه كانوا سراياه
هم أهل بيت العلا يوم الفخار وهم — مثوى الكمال بلا شك ومأواه
من كل شهم بتقوى الله مدرع — كأنه أسد في الحرب وهواه
منهم أبو بكر الصديق من ظهرت — يوم السقيفة في الدنيا مزاياه
وبعده عمر الفاروق طود هدى — للدين عز وللتقوى به جاه
والشهم عثمان من جلت مناقبه — عن التعدد ما أزكى سجاياه
ثم ابن عم رسول الله خير فتى — نال العلا كرم الباري محياه
والتابعون لهم بالخير من نقلوا — لنا الهدى وأبانوا عنه معناه
وكلهم من بحار المصطفى شربوا — حاشا هداهم من التبديل حاشاه
ثم الصلاة على خير البرية لم — يزل يحلى بها عبد الغني فاه
مع السلام الذي كالمسك يعبق في — أنف الوجود فيزكو منه رياه
حتى على الآل والأصحاب أجمعهم — والتابعين بخير فاض جدواه
طول المدى ما سرى برق الحجاز على — ميت البعاد وحياه فأحياه

هِيَ النُّوق لكِن من أزمَّتها العَدْوُ — ومَا زادَهَا إلاّ التَّعَلّقَ والشّجوُ
سرَتْ بينَ أعشَابِ القِفار كأنّها — من الوَجْدِ سَكرَى مَا ألمَّ بهَا صَحْوُ
لهَا البِيدُ كالقِرطاس تحتَ خفافِهَا — فتكتُبُ خطّا بالرِّياحِ لهُ مَحوُ
وادلاَجُها أودَى وتَعرِيسُهَا بهَا — لهَا إنْ بدَا برقٌ إلى ضوئه عشْوُ
خليليَّ حُطّا بالحِجازِ وخيِّمَا — بحيٍّ لآمالِ القلوبِ هُوَ الشَّأوُ
ولاَ تنسيَاني حيثُ تُربَةُ أحمدٍ — وحيثُ طُلوعُ النورِ والمنزلُ العُلوُ
فلِي ثَمَّ قلبٌ قلّبتهُ يدُ الهوَى — على الجمرِ مابينَ القلوبِ له كفوُ
يذُوبُ إذا مَا البرقُ رفرفَ بالحمَى — وجسمِي طَريحٌ بينَ أعدائه نضوُ
لكَ اللهُ يَا سَارِي على مُشمَعلّةٍ — به الحضرُ المعمُورُ يقذفُ والبَدوُ
إذَا جئتَ ذاكَ الحيَّ بلّغْ تحيّتِي — لطَه الّذِي فينا له الفخرُ والبأوُ
وقلْ ههُنا عبدٌ عليهِ لقد بغَتْ — يدُ البعْدِ حتّى كلّ وقتٍ لها سطوُ
فهلْ منك قُربٌ للمشوق فإنّهُ — أسيرُ جوًى أودَى بمهجته الشّجوُ
جفَاهُ الكرَى والسُّهدُ واصلَ جفنَهُ — غرامًا وخطُّ الصّبرِ منهُ لهُ محوُ
فيَا خيرَ كلِّ المرسَلينَ ومَنْ إذَا — توسّلَ مظلومٌ به نصره تلوُ
ومَنْ جاءَ منهُ زمزمُ الجودِ والوَفَا — وأدْلَى بهِ دلوًا لَهُ مَلئَ الدّلْوُ
ويَا رحمَةً عمَّ الإلهُ بهَا الورَى — ويأمَنُ بهِ الغُفرانُ للذّنبِ والعفوُ
أتيتُ بأقدامِ المُنَى متشفّعًا — إليكَ عسَى الآمالُ تنجحُ والرّجوُ
وأنّي بكَ المحميُّ ممّنْ يريدُني — بسُوءٍ وتحصينِي اتباعُكَ والقفوُ
تمسّكتُ بالحبلِ الّذي لا يُضامُ مَنْ — تمسّكَ في الدُّنيا به ولَهُ السّطوُ
بحبلِ إلهِ العالمينَ كلامُهُ القديمُ الّذي مَا فيهِ هجرٌ ولا لَغوُ
تنزّهَ عنْ حرفٍ وصوتٍ وإنّمَا — لنَا الحَرفُ والصّوتُ اللّذانِ هما الشدوُ
منَ اللهِ جبرائيلُ جاءَ به إلَى — مُحمّدٍ المختارِ ليسَ به سَهوُ
فطُوبَى لعبدٍ قائمٍ بحقوقِه — وعَنْ قلبه يُجلَى به الرّينُ والدّجوُ
ألا لابنِ عبدِ اللهِ ينتسبُ الهُدَى — ولما يزلْ فيه الزّيادةُ والرّبوُ
أتَى وعيُونُ الجاهليّةِ في عمىً — ومَا دينهُم إلاّ الغوايَةُ واللّهوُ

وقد تخذوا الأصنام آلهة لهم فضلّوا وعن تلك الضلالة لم يلووا
فقام بأمر الله يدعو لدينه إلى أن غدا للكفر من نوره محو
وبان طريق الحق والسعد والشقا بدا لهما في شرعه المدح والهجو
هو المصطفى المبعوث من نسل هاشم على كل مخلوق له الفخر والزهو
به شرّف الله الوجود جميعه ولا عجب فهو الحبيب ولا غرو
لدعوته الأشجار جاءت مطيعة وحنّ إليه الجذع فهو به نضو
وقد نبع الماء الزلال الفرات من أصابعه فالقوم راقهم الحسو
عليه صلاة الله ما لابتدائها انتهاء ولا يوماً لغاياتها شأو
وأزكى سلام من عبيد الغني به مضى الكدر المضني وأدركه الصفو
وأكمل رضوان من الله لم يزل على الآل ما عن مثله زمن خلو
كرام السجايا والكفوف أماجد لغير المعالي والمفاخر لم يأووا
لهم شرف في الناس باق على المدى وذكر بطه المصطفى دائماً حلو
وأصحابه الغر الذين بيأسهم تجملت الغارات وانتصر العزو
هم الناس كل الناس في يوم معرك فليس لسيف أو جواد بهم كبو
وإن ما جت الأبطال كانوا تواسيا لهم بحر صدر يرسخون به رهو
وهم في الوغى أسد كأن سيوفهم رياح لذرات الأعادي بها ذرو
أبو بكر الصديق ذو الفضل والتقى ومن ليس في الأصحاب طراً له كفو
ومن بعده الفاروق في الدين بأسه شديد ومنه القهر في الحرب والسطو
فعثمان ذو النورين من منه تستحي ملائكة الرحمن يجلى به الدجو
فصهر النبي المصطفى وابن عمه ووالده حقاً لوالده صنو
فطلحة أيضاً والزبير كلاهما وسعد وذو التقوى سعيد له تلو
كذاك ابن عوف وابن جراح الذي به تفخر الدنيا ويدركها الزهو
فأهل المزايا أهل بدر وبعدهم ذوو بيعة الرضوان منزلهم علو
فأنصار دين الله في أحد فمن يبقى من الأصحاب عمهم العفو
فتابعهم بالخير ما هنم الصبا وما خرّد العصفور في الروض والصحو

ليت الأحبة لـــو يرثون لي أفلا … يدرون أن اصطباري نجمه أفلا
والبعد أودى بقلبي في محبتهم … ودمع عيني من الأجفان قد هطلا
بالله يا سائق الأظعـان قف نفساً … أبثك الشـوق إجمالاً وما فعلا
وبعض ما قد رمى هجر الأحبة بي … من الهـوان الذي أرسلته مثلا
عساك تخبر ذاك الحـي مـن إضم … بقصتي وبما بي في الهوى حصلا
وإن مررت على وادي القرى وهفـا … برق المدينة يغشى السهل والجبلا
حتى قـدمت وقـد لاحت منازلهم … منازل القوم حيـاً الله من نزلا
وأشرق النور من ذاك المقام وقـد … طاب الزمان وراق الوقت واعتدلا
فـعج على يثـرب وادخل إلى حرم … يفوز بالأمن فيـه كل من دخـلا
واقـرأ سلامي بصوت منك ترفـعه … طه الرسول ابن عبد الله ممتثلا
وقل أتيـتك من عبد بجلق قد … أودى به فرط أشواق . قلا
وحاربته الـلـيالي وهي جائرة … في الحكم مـاذا على من . لو عدلا
أواه من بعـدهم ليت الزمان سخى … بقربهم سـاعـة لكنه بخلا
فـيا رسول الرضا يا خير من وطئت … أقدامه الأرض فينا القدر منك علا
وخصك الله يا هادي بمنزلة … رفيعة فاتت المقصود والأملا
أنت الشفيع غداً في العالمين ومن … بدينه تنسخ الأديان والمللا
محمـد المصطفى النور المبين لنا … خلاصة الرسل طراً زبدة النبلا
ومن حباه بما قد شاء خالقه … حتى الكمال به في العالم اكتملا
وزاده منه فضلاً من السبت وقد … هدى به غيره . حين قال بلى
وجاء في فترة للخلق يرشدهم … وعلم المؤمنين العلم والعملا
وهو الحبيب الذي لولاه خـالقنا … لم يخلق الخلق والأعصار والدولا
وهو الحبيب الذي جاء الورى بهدى … من قد تمسك في الدنيا به وصلا
وهو الحبيب الذي بان الطريق به … للعالمين عسى أن يعرفوا الأزلا
والعـود أورق لما مسه بيد … والبئر من تفلة في الماء منه حلا
وخصه الله بالإسراء من حرم … ليلاً إلى حرم حساً كما نقلا

حتّى به أمَّ كلَّ الأنبياءَ وقدْ　　رقَى إلى قابِ قوسينِ الرفيعِ علا
ونالَ ما نالَ من قُربِ المكانةِ لا　　قربِ المكانِ فإنَّ اللهَ عنه علا
وقد رأى ربَّهُ والغيرُ لم يَرَهُ　　بِلا سؤالٍ ومُوسَى قبلَه سألاَ
وكان أكرمَ خلقِ اللهِ منْ فمِهِ　　نعم في العطية لاَ
والزهدُ والحلمُ والإقدامُ شيمتُهُ　　وطاعةُ اللهِ فيها كان مُشتغلاَ
لم يلوِ ضيقٌ به يوماً ولا سعةٌ　　وكان براً على مولاهُ مُتكلاَ
مُسربلاً برداءِ العزِّ مُدّرعاً　　بالصدقِ مُعتجراً بالفضلِ مُشتملاَ
وآلُهُ بهجةُ الدُّنيا ورونقُها　　ومَنْ يُجابُ بِهِم فينا مَنِ ابتهلاَ
ضراغمُ الحربِ كمْ قد صاحَ صائحُهُمْ　　بيْنَ الجحافلِ في الأعدا أنا ابنُ جلاَ
عطشى الحديدِ فلا يلوونَ عن عرضٍ　　حتى يُرووا سيوفَ الهند والأسلا
وصحبُهُ السادةُ الأبرارُ مَنْ طلعُوا　　مثلِ الكواكبِ تهدى الأمةَ السُّبلاَ
مديحُهُمْ شرفٌ للمادحين لَهُمْ　　وذكرُهُم يُبرئُ الأمراضَ والعللاَ
أهلُ الجلادةِ كمْ شركٌ أُزيلَ بهمْ　　للمشركينَ وخبثٌ في العدا غُسلاَ
بِبأسِهِمْ قد أعز اللهُ ملتَهُ　　في خلقِه وأذلَ الكفرَ والزللاَ
منهمْ أبو بكرٍ الصدّيقُ ثم أبُو　　حفصٍ وعثمانُ معْ صنوِ النبي تلاَ
كانُوا على الحقِّ في كُلِّ الأمُورِ ولَمْ　　يُخطئُوا الصوابَ ولم يبغُوا به بدَلاَ
والتابعونَ لهُمْ بالخيرِ سادتُنا　　علومُهُمْ تملأُ الأسماعَ والمُقلاَ
بهمْ تقررتِ الأحكامُ وانتشرتْ　　في الخافقين فلا عُذرَ لمنْ جهلاَ
وهُم على سُنَّةِ المختارِ ما تركُوا　　منها اعتقاداً ولا قولاً ولا عملاَ
ثمَّ الصلاةُ على طه الشفيعِ لنا　　يومَ الحسابِ وعنا يدفعُ الوجلاَ
مع السلامِ الذى عبدُ الغنيِّ به　　يُطفي على البُعدِ من أشواقه غللاَ
ولم يزلْ منْ إله العرشِ فرطُ رضاً　　عنْ آله الكاملينَ السادةِ الفُضلاَ
وعنْ صحابتِهِ الأخيارِ أجمعِهِمْ　　أهل الحجا كانت التقوى لهمْ حُللاَ
كذاكَ عنْ تابعيهِمْ والذين بِهِمْ　　قد اقتدَوا وسرَى الإمدادُ متصلا
في كُلِّ عصرٍ وقُطرٍ ما نسيمُ صباً　　مشَى يُغنيَّ على زهرِ الرُّبا زجلاَ

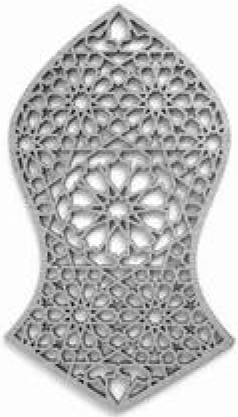
حرف الياء

أيها الركبُ إنْ وَصلتم فـحـيُّوا   حيثُ حيٌّ لكُم يلُوحُ فـحيُّ
حـيـثُ سلْعٌ ورامةٌ والمُصلَّى   حيثُ تلكَ الرُّبـا وذاكَ الـندِيُّ
حيثُ أنوارُ طيْبَةٍ قـد تبدَّتْ   تتلالا حيثُ النسيمُ الزكِيُّ
عَمـركَ اللهُ يا نزيلَ حماهُم   أنتَ فيـهم بعزِّهم محْمِيُّ
قـفْ علـى أيمنِ الخيامِ ونادى   هلْ لصادى الحشا من البُعْدِ رِيُّ
وادخلِ المسجدَ الحرامَ بذُلٍّ   وخضوعٍ هذا المقـامُ السَّنِيُّ
فـإذا راقكَ الزمانُ وطابتْ   لكَ فـي الحـيِّ بُكرَةٌ وعشِيُّ
خُذْ لمنْ أنتَ في حمـاهُ سلامي   وهُوَ خيرُ الأنامِ طه النبيُّ
واعرضِ الحالَ بانكسـارٍ عليه   واجتديه فهو الكريمُ السخِيُّ
وتلطَّفْ واذكر لهُ بعضَ مـا بي   إنَّ قلبـي هُوَ المشوقُ الشَّجِيُّ
قُلْ هُنا فـي دمشقَ عبدٌ ضعيفٌ   كمْ عليه جارَ البعادُ القوِيُّ
جُدْ بِقُرْبٍ لَهُ وإلاَّ بطيفٍ   منكَ للصبِّ فيـه عيشٌ هنِيُّ
كُنْ شفيعاً لهُ غداً منْ ذُنوبٍ   ملَّ منهـا استقبالُهُ والمُضِيُّ
سـيِّدَ الأنبياءِ والرُّسْلِ يا منْ   هُوَ لـلـه ناظرٌ ونجِيُّ
يا عروسَ الوجودِ يا منْ لهُ في   قابَ قوسينِ رفعةٌ ورُقِيُّ
يا شفيعَ العُصاةِ منْ هولِ حشرٍ   هُمْ لديه نوائحٌ وبُكِيُّ
جئتَ من ربِّكَ الكريمِ بدينٍ   للبرايا هُوَ الصراطُ السوِيُّ
وبكَ اللهُ شرَّفَ الكونَ حتَّى   ضاءَ فيـه منكَ الجمالُ البهِيُّ
قدْ تخذناكَ في القيامةِ ذُخرا   أنتَ أولى منَ السوَى وحرِيُّ
وأنا اليومَ في الورى مُستعِزٌّ   بكَ لكنْ عندى منَ البُعْدِ عِيُّ
أرتجي راحةً بقُربكَ يوماً   وأنا العبدُ والإلهُ الغنِيُّ
أحمدُ المُصطفى الذى منهُ فينا   قدْ أبينَ المأمورُ والمنهِيُّ
ومحا ظُلمةَ الضلالِ بنورٍ   منْ هُداهُ فزالَ شركٌ وغيٌّ
خصَّهُ ربُّهُ بزائدِ فضلٍ   لم يُشاركهُ مُرسلٌ أو نبِيُّ

وحَبَاهُ مَعارِفًا وَعلُوماً ... وَبَدَا فِيـــــــه سِرُّهُ المخفِيُّ
فَهْوَ أزكَى الأنَامِ خلقًا وَخُلقًا ... وَهْوَ فِي قـــبرِه الشَّرِيف طرِيُّ
كُلُّ شَخصٍ أهدَى إليه سَلامــــاً ... رَدَّ حقًا علَـــيْه إذْ هُوَ حَيُّ
وبَشيــــــرًا لَنَا أتَى ونَذِيرًا ... وشَهِيــــدًا وقـــولُهُ المَرْضِيُّ
قُضِيَ الأمْرُ فـــالمطِيعُ سَعِيــدٌ ... والذى قـد عصَاهُ فــهْوَ شـقِيُّ
لم تزلْ أشْرَفُ التــحيَّات تأتِي ... كُلَّ حِينٍ بهَا إلـــيْه المــطِيُّ
وَعلَـــــيْه مِنْ رَبِّه صَلَوَاتٌ ... هِيَ حَلْـــوى منْهُ لَـــهُ وَحُلِيُّ
وَسَلامٌ مُبَارَكٌ مُسْتَمَدٌّ ... مِنْ عطَايَاهُ فَــهْوَ فيـــه حرِيُّ
وَعــــلَى آله الَّذِيـــــن تسَامَى ... جَانِبٌ في الــــعُلا لَهُمْ كُلِّيُّ
أهْلُ مَجْدٍ ورِفْعَةٍ وَكَمــــالٍ ... لَيْسَ منهُمْ إلاَّ الجوَادُ الــكَمِيُّ
وَلـــهُمْ بـــالنَّبِيِّ بيْنَ الــبرَايَا ... شَرَفٌ ظَاهِرٌ وعـــزٌّ جَلِيُّ
وَبِه أدْرَكُوا المـــرَاتِبَ حَتَّـــى ... بَيْــــتُ عَلْيَائِهِمْ بِه مبْنِـــيُّ
وَعَلَى صَحْبِه كـــوَاكِبُ فَضْلٍ ... كُلُّ نـــاجٍ بــنـــورِهِمْ مَهْدِيُّ
أُسْدُ حَرْبٍ مِنهُم تفــــرُّ الأعَادى ... غـــابهن الوشِيجُ والسَّمْهَرِيُّ
بِيَدَيْهِمْ لاتظْمـــــأُ البِيضُ إلاَّ ... وَلَــهَا مِنْ دَمِ الجـــمَاجِمِ رِيُّ
سَادَةٌ فِي عِبَادَةِ اللّه قــــامُوا ... وسِوَى الحــقِّ عِندَهُمْ مَنْسِيُّ
ولـــهُمْ فـــي دُعَا الــصَّلاَة نِبَالٌ ... هُمْ لهـــاتيكَ فِى الرُّكُــوعِ قِسِيُّ
وَأبُو بــكــــرٍ الَّذى زَادَ فَضْلاً ... فَهْوَ لـــلـــه بِــالــعُهُود وَفِـــيُّ
فَأَبـو حفْـــصٍ المؤَيِّــدُ دِيـنَ اللّــــه فِي الحـــرْب سَيْفُهُ دَمَوِيُّ
ثُمَّ عُثْمـــــانُ مَنْ لَهُ حَسَنَاتٌ ... شَهِدَتْ أنَّهُ الغَنِيُّ الألْمــعِيُّ
فَــعَلِيٌّ ضَخْمُ الدَّسِـيعَةِ شَهْمٌ ... فِي المعـــالِي لَهُ مَقَـــامٌ عَلِيُّ
هُمْ عَلَى الحقِّ كُلُّهُمْ كَـيفَ كَـانُوا ... ذَيْلُهُمْ مِنْ كُلِّ الـــعُيُوبِ نَقِيُّ
والَّذى بيْنَهُمْ جَرَى فَـاجْتِـــهَادٌ ... وَصَوَابٌ جَمِيــــعُهُ مَرْضِيُّ
وَعلَى الــتَّابِعِــينَ أهْلِ كَمَالٍ ... ولَهُمْ فــي ذُرَا الصَّلاَحِ رُقِــيُّ
تَبِعُوا سُنَّةَ النَّبِيِّ فَــمِـنْهُمْ ... ذُو الــتُّقَى فِــي زَمَانِه وَالْوَلِــيُّ
أمَدَ الــدَّهْرِ مَا أضَاءَ صَبَاحٌ ... وَبِــنَفْحِ الــعَرَارِ طَابَ عَشِيُّ

قد تمَّ ديوانُ المديحِ للأستاذ عبدِ الغنيِّ النّابلسيِّ ـ قُدِّسَ سرُّهُ ـ على يَدِ الحَقيرِ مُحَمَّد رشيد بنِ الشَّيخِ مُحَمَّد سعدى العمرىِّ ـ عامَلَهُمَا اللهُ تعالى بخفيِّ لُطْفِه ، والمسلمينَ أجمعينَ ، وكانَ تحريرُهُ فى اليومِ السَّابعِ مِنْ شَهْرِ رجبَ الفَرْدِ سنة ١٢٣٦هـ .

* * *



رَحِمَ اللهُ أُمَّةً لَكَ دَانَتْ   كم تَسامى عصرٌ بهم وصَعيدُ

ولقد جئتَهُمْ بقولٍ وفعلٍ   فأطاعَ الشُّجاعُ والرِّعديدُ

واطمأنّتْ نفوسُهُمْ ببيانٍ   كل آنٍ لهُمْ بهِ تأكيدُ

لِهُدَى صاحبِ الشفاعةِ فينا   ناقلانِ اليقينُ والتقليدُ

فهنيئاً لنا بهِ ومَريئاً   حيثُ فينا لكاسه ترديدُ

أحمدُ المصطفى الذى قد أتانا   وحُصونُ الضَّلالِ فيهنَّ شِيدُ

فمحا النُّورُ منهُ ظُلمةَ كُفرٍ   ضلَّ فيها الكميُّ والصنديدُ

وبهِ آلُهُ الأكارمُ تسمو   ولهمُ فى الأنامِ ذكرٌ حميدُ

قومُ الحزمِ والشهامةِ فيهمْ   والمَعالى والفخرُ والتمجيدُ

والصِّحابُ الذين بين البرايا   لهمُ العزُّ دامَ والتأييدُ

أُسْدُ حَرْبٍ كم أهلكُوا من عدوٍّ   هَوّعاتِ يومَ الهياجِ عنيدُ

نصرُوا المصطفى بأيدٍ طوالٍ   حيثُ مُدَّتْ لهم ورأى سديدُ

وسريعاً آووه مُذْ أخرجتهُ   عَدَدٌ مِن عَدُوِّهِ وعَديدُ

وحمَوْهُ بأنفسٍ بذلوها   فيه طوعاً لفضلها تأبيدُ

فصلاةٌ من الإلهِ عليهِ   وسلامٌ ما إنْ لهُ تجديدُ

وعلى آلهِ الأماجدِ طُرّاً   مَنْ لهُمْ فى الفخارِ حظٌّ مَديدُ

وعلى صَحْبِهِ الكرامِ جميعاً   سادةٌ للهُدَى بهم تمهيدُ

سيّما أفضلُ الجميعِ أبو بكرٍ ومَنْ فى التُّقى له تجريدُ

ويليهِ الفاروقُ صاحبُ بأسٍ   عُمرُ بنُ الخطّابِ ذاكَ الرّشيدُ

ثُمَّ مِن بعدهِ ابنُ عفّانَ مَنْ قدْ   ماتَ يقرأ القرآنَ وهْوَ شهيدُ

وعلى مَنْ حلَّ فى دينِ حقٍّ   وهْوَ طفلٌ بين الصغارِ وليدُ

ولِعبدِ الغنى بِهِمْ راقَ نظمٌ   وتسامى شعرٌ وطابَ قصيدُ

وعلى التابعين معْ تابعيهمْ   سادةٌ مِنْ آثارهم نستفيدُ

ما هفَتْ نسمةُ الرياضِ وغنّى   فى ذرا الدوحِ طائرٌ غِرّيدُ